الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة –

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

بعنوان :

الاستعارة بين البلاغة العربية و اللسانيات المعرفية(مفاهيم و تصورات)

إعداد الطالبتين :

مختاري إكرام

لبوخـــي نوال

إشراف الأستاذ :

بنيني عبد الكريم

الأستاذ الدكتور	رماس جميلة	رئيسا
الأستاذ الدكتور	بنيني عبد الكريم	مشرفا
الأستاذ الدكتور	بن أمحمد عامر	ممتحنا

السنة الجامعية : 1444/1443 الموافق لـ 2022/2021

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعــة الدكتور مولاي الطاهر - سعيدة -

كلية الآداب و اللغات و الفنون

قسم اللغة العربية و آدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

بعنوان :

الاستعارة بين البلاغة العربية و اللسانيات المعرفية(مفاهيم و تصورات)

إعداد الطالبتين :

مختاري إكرام

لبوخـــي نوال

إشراف الأستاذ :

بنيني عبد الكريم

الأستاذ الدكتور	رماس جميلة	رئيسا
الأستاذ الدكتور	بنيني عبد الكريم	مشرفا
الأستاذ الدكتور	بن أمحمد عامر	ممتحنا

السنة الجامعية : 1444/1443 الموافق لـ 2022/2021

شكر و عرفان

الحمد لله الجليل ثناؤه ، الجزيل عطاؤه، الذي يسّر من العسر،وقرّب من النجاح ،وقدر من الصّلاح ،نحمد ربي على ما منحنا من جهد، وأعاننا لإتمام البحث فله الحمد كلّه في الأولى والآخرة.

إقراراً منا بالفضل والجميل نتوجه بالشكر الخاص إلى أستاذنا الفاضل :الدكتور " بنيني عبد الكريم " رعاه الله وحفظه على تفضُله بالإشراف على هذه المذكرة ، فجزاه الله عنا كل خير ونفع بعلمه الطلاب والباحثين .قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح :{ من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فدعوا له حتى ترو أنكم قد كافأتموه }.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بوافر الشكر والثناء إلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الموقرة ،لتفضُلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة ،راجين من المولى عز وجل أن يوفقهم لما فيه الخير والصلاح وأن ينفعونا بتوجهاتهم القيمة التي من شأنها أن تزيد البحث تنقيحا وضبطاً .

إكرام / نوال

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وآله ومن وفى أما بعد :

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية ،بمذكرتنا هذه

ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما

وأدامهما نوراً لدربنا ،وإلى العائلة الكريمة أينما كانوا، إلى أستاذنا المشرف

بنيني عبد الكريم ،كان لنا سندا موجها ،أثابه الله خير الثواب ،إلى كل من

ساعدنا وشجعنا، وكان له الفضل في إنجاز هذا العمل المتواضع ،إلى

الأصدقاء والأحباب .

مختاري إكرام

لبوخي نوال

مقدمة

مقدمة :

يُعد مبحث الاستعارة من أهم مباحث علم البيان الذي اهتم بالمشابهة، فهي تعد من الموضوعات التي نالت حظاً وافراً من دراسات المفكرين والبلاغيين والنقاد على مر العصور. وقد أدى التطور الحاصل في الدراسات اللسانية إثر ظهور العلوم المعرفية إلى تغيير مفهوم الاستعارة من ظاهرة لغوية مرتبطة بالخيال الشعري والزخرف البلاغي ، ومن مجرد طريقة في الكلام لتزيين وتجميل الأسلوب إلى ظاهرة ذهنية تصورية وآلية في التفكير، حاضرة في جميع مجلات حياتنا اليومية ومؤسسَة لجانب كبير من أنظمتنا التصورية .

ومن هنا جاء موضوع بحثنا تحت عنوان الاستعارة بين البلاغة العربية واللسانيات المعرفية (التصورات والمفاهيم). وتعود أهمية هذا الموضوع إلى كون الوسط العلمي والأكاديمي والتعليمي يركز تركيزا كبيراً على البعد التراثي والبلاغي في الاستعارة ،بينما اللسانيات الحديثة تنظر إلى الموضوع من زوايا أخرى ،ولهذا نتصور بأن الخوض في هذه المسألة سيكون مثمراً بالنسبة لميدان البحث والتربية والتعليم.

ويعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى بواعث ذاتية ،وأخرى موضوعية:

فأما الذاتية تتمثل فيما يلي :

ميلنا إلى البلاغة العربية وخاصة الاستعارة .

كون الموضوع يقدم نظرة جديدة نحو الاستعارة .

وأما الموضوعية ، فمنها ما يلي :

جدية البحث في الموضوع ،واستحقاقه لبذل العطاء كماً وكيفاً ،ورغبة منا في توضيح نظرة كل من البلاغة العربية واللسانيات المعرفية حول الاستعارة ،إضافة إلى أن هذا الموضوع مثير بنسبة لميدان البحث والتعليم .

ومن هنا انبثقت الإشكالية الخاصة بهذا البحث من خلال مجموعة من الأسئلة تفرضها فكرة الموضوع، فكيف يمكن رؤية الاستعارة بين الدرس البلاغي التراثي واللساني الحديث ؟ وفيما يختلفان؟، و هل هناك تمايزات في التصوّرات و المفاهيم و الخلفيات المعرفية و المنهجية؟ .

وتطلبت الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها اعتماد المنهج الوصفي ،فاخترنا المقارنة آلية من آلياته و قمنا بمسح عام لتصورات وآراء البلاغيين القدامى حول الاستعارة ،ثم تحولنا إلى مسح جزئي لبعض الأفكار في اللسانيات العرفانية، وبعد المسحين قمنا بالتركيب والتحليل ،إضافة إلى إبداء بعض الملاحظات والتعليقات .

من أجل أن نعالج إشكالية البحث بشكل منهجي وموضوعي تناولنا البحث في فصلين ،وينبغي أن ننبه هنا إلى أننا عالجنا الفصلين من خلال عناصر وليس مباحث ،لأننا تناولنا في الفصل الأول الاستعارة عند البلاغيين العرب القدامى، وهو موضوع لا يمكن تجزئته منهجيا . كما أن الفصل الثاني تضمن أنموذجا واحداً في الاستعارة عند اللسانيين المعرفيين ، وهو أنموذج لايكوف وجونسون ، وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها : أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ، مفتاح العلوم للسكاكي ،الاستعارات التي نحيا بها لمارك جونسون وجورج لايكوف ، النظرية المعاصرة للاستعارة لجورج لايكوف .

وقد انتهيا عند كل فصل بخلاصة أشرنا فيها إلى أهم الأفكار والقضايا الأساسية في موضوع الفصل ،وفي آخر البحث كتبنا خلاصة هي بالنسبة إلينا خاتمة الدراسة التي أنجزنا ،فيها نبهنا إلى الأفكار والنتائج التي توصلنا إليها،وأشرنا إلى أهم الإجابات عن الأسئلة والتساؤلات المطروحة في مقدمتنا .

ووضعنا في الأخير قائمة لمراجع البحث ومصادرة مرتبة ترتيبا أبجدي ،وأخيرا وضعنا فهرسا لمحتويات البحث وعناصره .

الفصل الأول

شغل مصطلح الاستعارة ،جدلا كبيراً عند النقاد وقد تعددت آرائهم وتباينت،وكان لكل منهم آراءه النقدية وحججه في ذلك،فأحيانا تتشابه،وأحيانا تتضارب ،فكان نتاج ذلك تأليف العديد من المؤلفات النقدية والبلاغية في هذا المجال لذلك ارتأينا أن نقف عند مصطلح بلاغي هام من ألوان البديع يعتبر أساسا للبلاغة حيث لا نكاد نجد كتابا بلاغيا إلا وتطرق له.

قبل أن نتناول رؤية النقاد القدامى للاستعارة علينا التطرق إلى المفهوم اللغوي والاصطلاحي لها:

- **تعريف الاستعارة** :

لغة : وردت تعريفات كثيرة في مختلف المعاجم العربية حول مفهوم الاستعارة ، فقد ورد في لسان العرب ، أن الاستعارة في معناها المعجمي مشتقة من الجذر اللغوي (ع و ر) وهي: " العارية : ما تداولوه بينهم ، وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إياه ؛ والمعاورة والتعاور شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين ".[1]

وبتعريف آخر، رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، واستعار الشيء أي طلب منه أن يعطيه إياه عارية، والاستعارة في علم البيان: استعمال كلمة بدل أخرى لعلاقة مشابهة مع القرينة الدالة على هذا .

بتأمل ما سبق نجد أن الاستعارة في معناها المعجمي تعني: تداول الشيء ؛ وهاته المداولة تكون بين اثنين حسب ابن منظور، وأكثر حسب رأي أبي بكر الرازي.

أما في معجم العين فقد عرف الخليل ابن أحمد الفراهيدي الاستعارة بقوله : "هم يتعاورون من جيرانهم الماعون والأمتعة ، والعارية من المعاورة والمناولة ؛يتعاورون : يأخذون ويعطون".[2]

من خلال هذا المفهوم نجد أن الاستعارة مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من شيء إلى شيء آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه ، وهذا المعنى الذي قربه الخليل هو الذي دار في معاجم لغة التي تلت معجم العين .

انطلاقا مما سبق من المفاهيم ، نستنتج أن الاستعارة من مفهومها اللغوي ؛تشير إلى سلسلة من العمليات اللغوية التي عَبرها تنتقل أو تتحول أوجه شيء ما إلى شيء آخر ، وعليه فإن الشيء الثاني يتحدث عنه كما لو كان هو الشيء الأول ، لأن هناك صلة معينة تجمع بين الشيئين أو المجالين .

---

1 ابن منظور(أبي فضيل جمال الدين محمد بن مكرم):لسان العرب ،دار الصادر،بيروت،ج6،ط3،1414هـ، ،ص3169 مادة (ع و ر).

2 أبي عبد الرحمان بن الخليل أحمد الفراهيدي : العين ،تر مهدي المخزومي السمرائي،دار النشر بغداد،(د.ط)،ج1،1987م،ص194 .

اصطلاحا : الاستعارة في اصطلاح البلغاء ، عُرفت بتعاريف كثيرة عبر حياتها الطويلة ، فهي في بداية نشأتها لم تعرف اسما صريحا بها ؛كما هو معروف حاليا ، إنما وجدت عند القدماء كإشارات ، لأنهم كانوا يؤمنون أو يعرفون هذا الفن لكن لم يصطلحوا له اسما خاصا بها.

الاستعارة هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له في الاصطلاح به ،التخاطب لعلاقة مشابهة مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى له في الاصطلاح به التخاطب من قبيل المجاز في الاستعمال اللغوي للكلام وأصلها تشبيه حذف منه المشبه وأداة التشبيه ووجه الشبه ،ولم يبقى منه إلا ما يدل على المشبه به ، بأسلوب استعار اللفظ الدال على المشبه به ،أو استعارة بعض مشتقاته أو لوازمه واستعمالها في الكلام بدلا من الذكر لفظ المشبه ،فالاستعارة إدعاء معنى الحقيقة في الشيء مبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من الجملة ، (وهي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مشابهة بين المعنى المنقول والمعنى المستعمل فيه ، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي).[1]

_ أركان الاستعارة ثلاثة :

- المستعار منه (المشبه به).
- المستعار له (المشبه).
- المستعار (اللفظ المنقول).

❖ **الاستعارة عند القدامي:**

قد ورد مصطلح الاستعارة في العديد من المؤلفات النقدية و البلاغية ، واختلف مفهومها حسب رؤية النقاد لها ومن بينهم نذكر :

– الاستعارة عند (الجاحظ) :

* هو أبو عثمان عمر بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ،لقب (بالجاحظ) لجحوظ عينيه أي بروزهما ،ويقال له (الحدقي) لكبر حدقتيه ، أحد أدباء العصر العباسي ،ولد بالبصرة حوالي 159هـ /775م ،ونشأ ببغداد ،يعد الجاحظ سيد كُتاب العربية ،وشيخ أدباء العرب ،وإمام ذوي اللّسن والبيان وأهل الفصاحة والكلام ،وكان من محاسن الدنيا ومفاخر الإسلام .كان غزير العلم ومحباً للقراءة حتى تسببت بمقتله ،فاستحق لقب (شهيد الكتب)، ألف الجاحظ الكثير من الكتب وصل عددها 350 كتاباً ،كان أشهرها [كتاب البخلاء ،التاج في أخلاق

1 ينظر:محمد التونجي،معجم علوم العربية،دار الجيل،بيروت،ط1،2003م،ص37-38 .

الملوك،الحيوان ، البيان والتبيين،وغيرها][1]. أصيب الجاحظ بمرض الفالج أو الشلل النصفي، فأمضى أغلب وقته في القراءة وكانت الكتب السبب في موته . توفي سنة 255هـ.

-يعتبر **الجاحظ** أول من عرف الاستعارة في الأدب العربي، في كتابه [البيان والتبيين]بقوله :" الاستعارة هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه "[2]، فهي اتخاذ الشيء لاسم غير اسمه ،وجاء تعريفه بعد أن ذكر الأبيات التالية :

يا دار قد غيرها بلاها كأنما بقلم محاها

أخربها عمران من بناها وكرُ ممساها على مغناها

وطفقت سحابة تغشاها تبكي على عراصها عيناها

وعلق عليها بقوله:" قوله ممساها يعني مساءها ،ومغناها موضعها ، والمغاني التي كان بها أهلوها.وطفقت يعني تبكي على عراصها عيناها ،عيناها هاهنا للسحاب وجعل المطر بكاء من السحاب على طريقة الاستعارة "[3]

ومن يتأمل تعريف **الجاحظ** للاستعارة يجده لا يبعد بها عن التعريف اللغوي، فهي عنده نقل لفظ من المعنى عرف به في أصل اللغة إلى معنى آخر لم يعرف به، والجدير بالذكر أن " **الجاحظ**" لم يقيد هذا النقل بقيد أو شرط ،ولم يوضح الغرض من هذا النقل،ولم يبين علاقة الاستعارة بأصلها الذي هو التشبيه ،كما أن " الجاحظ " لم يخص الاستعارة بعلم البيان أو البديع لأن التخصيص العلمي لم يكن قد وجد في عصره.

يشير" **الجاحظ** " إلى كل الاستعراضات المجازية التي تتضمن استبدال كلمة أو صورة مجازية بأخرى حرفية من أي سياق كان لوجود علاقة أو صلة فيهما أو تسمية الشيء بغير اسمه لوجود هذه العلاقة ففي قوله تعالى {إِنّ شرّ الدّوابِ عِنْدَ الله الصُمُ البُكْمُ الذينَ لاَ يَعْقلُونْ }[4]،يتحدث الجاحظ عن الاستعارة في هذه الأبيات القرآنية ويبين وجه الشبه فيها فيقول:"ولو كانوا صماً بكماً وكانوا هم لا يعقلون لما عيرهم بذلك،كما لم يعير من خلقهُ معتوهاً،كيف لم يعقل،ومن خلقه أعمى كيف لم يبصر،ولكنه سمي البصير المتعامي الأعمى، والسميع المتصامم أصم ،والعاقل المتجاهل جهلاً ".[5]

1 الجاحظ، البيان والتبيين ،تح:حسن السندوبي ، الناشر مؤسسة الهنداوي، ص.25-13-9

2الجاحظ ،البيان والتبيين،تح:عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة الخانجي القاهرة،ج1، ط5، 1986 ،ص153 .

3يوسف أبو العدوس،الاستعارة في النقد الأدبي الحديث (الأبعاد المعرفية والجمالية)،الأهلية للنشر والتوزيع ،ط1-1997،ص64 .

4القرآن الكريم، سورة الأنفال الآية 22.

5الجاحظ ،الحيوان، تح :عبد السلام محمد هارون،ج 4،ط2 ،1385هـ-1966م، ص211.

كشف **الجاحظ** كثيراً من المشكلات الاستعارية المتعلقة بعلاقة النص الأدبي بالإطار المرجعي الذي يصدر عنه أو يكون علاقات استبدالية تقوم على التماثل والتناظر، ويجب أن تدرك هذه الأمور من لدن المتلقي لئلا تلتبس حقيقة المجاز ويساء فهمها أو تحور عملية الفهم ،لأن الاستعارة عند الجاحظ ترتبط بمحوري الحقيقة والمجاز ،وقد صرح بهذا في كتاب (الحيوان)فقال:" وللأمور حكمان، حكم ظاهر للحواس وحكم باطن للعقول،والعقل هو الحجة.وقد علمنا أن خزنة النار من الملائكة ،ليس بدون خزنة الجنة ،وأن ملك الموت ليس بدون ملك السحاب،وإن أتانا بالغيث وجلب الحياء،وجبريل الذي ينزل بالعذاب ليس بدون ميكائيل الذي ينزل بالرحمة ".[1]

إن استعمال **الجاحظ** للاستعارة يعتمد على كل من دلالتها المعنوية وعلاقتها الاقترانية ،لذا ركز على معرفة التعارض بين الحقيقة والمجاز حتى لا يبهم المعنى وتخفي الحقيقة ،[2] وتحمل الألفاظ مالا طاقة لها به ،وهو بهذا لا يشدد على الاهتمام بالمعنى الأول الحقيقي للإحساس بالمعنى البليغ الناتج عن الاستعارة وربط هذا المعنى بمعنى أهله ومقصدهم منه قال **الجاحظ** :{ ومن الكلام كلام يذهب السامع منه على معاني أهله ،وإلى قصد صاحبه،كقوله تعالى:" وَتَرَى النَاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بسُكَارَى"، " وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فيهَا بُكْرَةً وَعَشيَا "، فقال ليس فيها بكرة ولا عشي }.[3] ومن هذا المفهوم تندرج الاستعارة تحت مفهوم المجاز.

إن **الجاحظ** يؤكد من مقولاته السابقة عن الاستعارة مبادئ مشتركة بين المبدع والمتلقي يطرح من خلالها قضية المعرفة ويصل إلى ما وصل إليه بعض الأسلوبيين المحدثين من أن الاستعارة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعقلية العصر وبتصورات الجيل فهي من نتاج الحضارة والتطور الفكري.

وبهذا تعد آراء الجاحظ في الاستعارة البدايات الأولى التي ساعدت على انطلاق الدراسات البلاغية وتأثيرها في المبدع والمتلقي ونشر النص إلى أبعد ما يكون وصولاً إلى المقاصد والغايات ، وهو بهذا يصور لنا مرحلة من مراحل تطور مفهوم البلاغة في دور النشأة [4].

ومنه فإن الجاحظ لم يبين علاقة الاستعارة بالتشبيه كما أنه وضع شرطا مسبقاً للاستعارة ويظهر ذلك في قوله (إذا قام مقامه)،كما أن تحت تعريفه للاستعارة يدخل المجاز.

1الجاحظ ،الحيوان ،مرجع سابق، ج1،ص207 .

2يوسف أبو العدوس،الاستعارة في النقد الأدبي الحديث ،الأهلية للنشر والتوزيع ،ط1،1997،ص64.

3 ينظر: الجاحظ ،البيان والتبيين،ج1،مرجع سابق ،ص281

4 ينظر:شوقي ضيف ،البلاغة تطور وتاريخ،ص 46 .

– الاستعارة عند (ابن قتيبة) :

* هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم المروزي الدينَوَري ،ولد سنة 213هـ، في أواخر خلافة المأمون،ونشأ في بغداد ،وتتلمذ على يد الكثير من العلماء من أعلام عصره منهم :[أحمد بن سعيد اللحياني ،أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم ،...وغيرهم][1] كان رأساً في لسان عربي ،فهو عالم وفقيه وناقد ،وأديب لغوي، ووصف ابن قتيبة من قبل أهل العلم والتاريخ وأهل اللغة والنحو والتراجم ،بالصدق والثقة والأمانة والنقل والسداد في الرأي والوجاهة في الموقف،تعددت مؤلفاته وكتبه كما تعددت مواضيعها ،حيث اشتملت على مواضيع الدين، واللغة والتاريخ من أشهرها [مشكل القرآن، وغريب الحديث،والرد على المشبّهة...وغيرها] توفي سنة 276هـ .

– وتحدث ابن قتيبة عن الاستعارة في كتابه (تأويل مشكل القرآن) ،عندما تعرض لما أشكل على المفسرين من آيات القرآن و ألفاضه، وبخاصة الألفاظ التي استعملت في غير ما وضعت له في أصل اللغة، فقال :"فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان كلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى ،أو مجاوراً لها، أو مشاكلا ،فيقولون للمطر سماء ،لأنه من السماء ينزل، فيقال :مازلنا نطأ السماء حتى أتيناكم ،ويقولون :ضحكت الأرض ،إذا أنبتت..."[2].

قال معاوية ابن جعفر ابن كلاب معوذ الحكماء

إذَا نَزَلَ السَماءُ بأَرْض قَوْم رَعيْنَاهُ وإنْ كانُوا غضاباً .

يريد إذا نزل المطر بأرض قوم فأخصبت بلادهم،سرنا ورعينا نباتها ،وقد عبر بكلمة السماء عن المطر فاجتاز بها وضعها الأصلي ،[3] ومنه يفهم **ابن قتيبة** الاستعارة بأنها كلمة توضع مكان الأخرى لعلاقة بينهما ،هي إما علاقة سببية أو مجازية أو علاقة مشاكلة.

ومثل له بكلام العرب والقرآن الكريم ،ومن أهم الملامح التي تناولها **ابن قتيبة** وهي بمثابة قاعدة ذات علاقة بالعناصر الأخرى في النص يمكن رصدها من جانبين، الأول الاستعارة التوسعية ،وهي عنده من باب التوسع ولا تأتي لفائدة بلاغية،[4] فهي عنده بمثابة تنويعات لغوية توسيعية لا تؤثر على هيكل البنية التركيبية للنص.أما المحور الثاني فهو يتمثل بالاستعارة الأسلوبية وقد استعملها **ابن قتيبة** في مجالها الفني عن طريق انتهاكها للعلاقات

1 تأويل مشكل القرآن ،ابن قتيبة ،تح :السيد أحمد صقر ،مكتبة دار التراث ط2،1973م،ص6.

2 ابن قتبية ،تأويل مشكل القرآن ،تح: السيد أحمد صقر، مكتبة دار تراث ط2،1973م، ص 135.

3 محمد السيد شيخون :الاستعارة نشأتها وتطورها، ط2، 1994، ص 7.

4 ينظر:اثر النحاة في البحث البلاغي ،د،عبد القادر حسين،ص198 ،وينظر:مفهوم الاستعارة ،ص42 ،والاستعارة في النقد الأدبي،ص66 .

السياقية وفصم عرى الأواصر الاقترانية والابتعاد عن التوقعات المألوفة ،وإذا بحثنا عن الأثر الأسلوبي في هذه الاستعارة وجدناه لا ينشأ عن العلاقة المنطقية بين الأشياء بل بتباعدها ومثل لها أمثلة كثيرة من كلام العرب بقوله:" ويقولون لقيت من فلان عرق قربة،أي الشدة والمشقة ،وأصل هذا إن حامل القربة يتعب في نقلها حتى يعرق جبينه، فاستعير عرقها في موضع الشدة ،ويقول الناس : " لقيت من فلان عرقُ الجبين أي شدة"[1] ،وهكذا يستعير **ابن قتيبة** العرق ويستعمله في موضع الشدة وهو ليس لها ويجعل من هذه الاستعارة صورة حيوية فاعلة، وقد حلل الاستعارات القرآن تحليلا أسلوبيا ، فقال في قوله تعالى:{ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاق }،[2] أي [عن شدة من الأمر وأصل هذا إن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى معاناته والجد فيه (شمر عن ساقه) فاستعيرت (الساق) في موضع الشدة]،[3] فيجعل **ابن قتيبة** من علاقات التضاد نمطاً فاعلا يقوم على علاقات الكلمة ضمن النص فنرى أن الاستعارة المتمثلة بالساق وجعلها للشدة يتحققان آليا في السياق الأسلوبي ومثل هذا نجذه في تحليلات **ابن قتيبة** للنصوص القرآنية.

وقد بالغ **ابن قتيبه** في استعمال الاستعارة في النصوص الأدبية والدينية فجعل نظام الأخذ والعطاء بين الدلالات المختلفة يسمى نظاما استعاريا ،والاستعارة عنده تحمل شحنات أسلوبية بلاغية قد تكون تشبيهاً كما في قوله تعالى :{نسَاؤُكُمْ حَرْث لَكُمْ }[4] ،أي(مزدرع لكم كما تزدرع الأرض)،فجعل إفادة التشبيه وظيفة بارزة من وظائف الاستعارة الأسلوبية .

إن هذه الإشارات من **ابن قتيبة** تعد مكسبا مهما من مكاسب النظرية الأسلوبية البلاغية ،والتي تستند على رؤية فنية واضحة لمفعول الاستعارة الأسلوبي .

– الاستعارة عند (المبرد) :

* أبو عباس المبرد هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري النحوي ولد في البصرة سنة 210هـ، كان إمام العربية، شيخ أهل النحو ببغداد ،ووصفه المازني بالمبرد ،وكان اعلم الناس بالنحو بعد السبويه،أشهر كتبه [الكامل في اللغة والأدب والمقتضب في النحو والصرف ...] ،توفي المبرد شيخ اللغويين والنحاة في بغداد في سنة 286هـ .

1 ابن قتيبة ،تأويل مشكل القرآن، .مرجع سابق،.ص136 .

2 سورة القلم ،آية 42 .

3 تأويل مشكل القرآن،ص137 .

4 سورة البقرة ،آية 223 .

– عرف **المبرد** الاستعارة بأنها " نقل اللفظ من معنى إلى معنى "،[1] ولم يقيد هذا النقل أو يشترط له شروطا ويظهر هذا واضحاً من تعليقه على قول (الراعي) :

يا نُعْمانُ ليلةً حتى تخونها داع دعا في الفروع الصبح شَحَاج

يقول **المبرد** :" و الشحاج إنما هو استعارة في شدة الصوت ،وأصله للبغل ،والعرب تستعير بعض الألفاظ للبعض"،[2]

ومنه فإن **المبرد** يستعمل الاستعارة بمعنى النقل ، فالشاعر استعار كلمة شحاج لشدة الصوت ،وأصله للبغل على رأي المبرد.ففي ذكره للاستعارة لم يعدها من البيان وإنما أرادأن ألفاظا وكلمات اجتازت موضوعها الأصلي،واستعملت في معنى آخر،وهذا ما يسميه استعارة .

المبرد لم يتكلم عن الاستعارة إلا في إطار حديثه عن المجاز وقدم العديد من الأمثلة .

ومن الأمثلة التي أوردها : بيت شعري يرثي فيه الجرير ابنه سوادة يقول فيه:[3]

هذا سوادة يجلو مقتلي لحم باز يصرصر فوق المرقب العالي

يقول **المبرد**: (يجلو مقلتي لحم) شبه مقلتيه بمقلتي البازي ،ويقال : (طائر لحم) من هذا وقوله :(يصرصر) يعني يصوت، يقال : صرصر البازي والصقر وما كان من السباع الطير وأحسبه مستعارا لأن الأصل فيه أن يستعمل في الجوارح من الطير .[4]

كما أشار **المبرد** إلى أنواع الاستعارة من بينها الاستعارة التصريحية الأصلية وقدم مثالا عنها ،لقوله تعالى {واتَبَعُوا أَهْوَائَهُمْ }[5] هنا جعل العقل في دلالته على الحق مشبها بالبصر،ثم استعير لهذا المعنى ولفظ يهديه قرينة فالاستعارة التصريحية أصلية .

يمكن القول أن دراسة المبرد للاستعارة لم تكن دراسة تخضع لمنهج معين بل جاءت ضمن الألوان البديعية الأخرى التي تطرق لها ، فتعد دراسته موجزة ،حيث لا نجد هوية واضحة لها.

1 محمد السيد شيخون، الاستعارة نشأتها وتطورها ،مرجع سابق،ص9 .

2 المبرد،الكامل في اللغة والأدب،تح محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار الفكر العربي ،ج1،ط3 ،1994 ،ص22 .

3 ديوان الجرير،ص584 .

4 أبوا هلال العسكري ، الصناعتين ،تح:محمد علي البجاوي و محمد أبو فضل إبراهيم،المكتبة العصرية بيروت، (د.ط)،1419هـ ،ص179 .

5 سورة محمد ، الآية14 .

– الاستعارة عند (ابن معتز) :

* هو أبو العباس عبد الله بن معتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد ،ولد في بغداد سنة 247هـ ،أحد شعراء البديع ،وأئمة الشعر المحدث ،وهو مؤسس علم البديع كعلم مستقل ،وقد تبوأ عرش الملك ،وانغمس في ميادين الفنون والأدب والبلاغة وشعابها الواسعة ،إنه سيد الأوصاف وأميز التشبيه ولم يكن لأحد مثل تشبيهاته، من مؤلفاته [طبقات الشعراء ،والبديع ،ورسائل ابن معتز...]،مات ابن معتز مقتولا على يد خادمه سنة 296هـ.

– **ابن معتز** في كتابه (البديع) يقول عن الاستعارة :"هي استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها في شيء قد عرف بها"،[1] بمعنى نقلت الكلمة من شيء عرف بها تواضع عليه إلى شيء عرف بها استعارة ،ولم يقل بنقل،ولكن تصوراته تدور في دائرة مفهوم النقل.مثل قوله تعالى :{ واخْفضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّل منَ الرَحْمَة }،[2] وقوله تعالى: {واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا }،[3] فالاستعارة في هذين المثالين هما (جناح الذل –اشتعل) ،فهو يستعير كلمة (جناح) لشيء لم يعرف بها (الذل) من شيء قد عرف بها (عصفور) ،وكذلك مثل قول القائل "الفكرة مخ العمل " فلو قال "لب العمل " لم يكن بديعا .

والملاحظة أن **ابن معتز** قد تحدث عن الاستعارة تحت اسم البديع وهو يرى بأن فنون البديع لم يبتدعها الشعراء المحدثون بل جرت به أفانين اللغة العربية منذ سالفات عهودها ،والاستعارة عنده هي طريقة من طرق تحسين الكلام .

يجعل **ابن معتز** من الاستعارة التشبيه الذي ذكر طرفاه وحذف منه وجه الشبه والأداء وهو ما يسمى(بالتشبيه البليغ) كما هو ظاهر من الأمثلة : " الفكرة مخ العمل" ، وقول علي رضي الله عنه " العلم قفل مفتاحه السؤال ".

– الاستعارة عند (أبو هلال العسكري) :

* هو أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري ، ولد في عسكر مهرم من كور الأهواز وإليها ينسب وانتقل إلى بغداد والبصرة ليتلقى على شيوخهما العلم ،خلف أبو هلال كثيراً من

1ابن معتز، البديع ،تعليق وتقديم أغناطيوس كراتشقوفسكي ،دار المسيرة ،بيروت،ط3،1982م، ص2 .

2 سورة آل عمران،آية 07 .

3 سورة الإسراء آية 24 .

الكتب منها [جمهرة الأمثال ،وكتاب الصناعتين ،وديوان المعاني ،والمصون في الأدب ،والأوائل وغيرها مما يدلل على سعة اطلاعه] وقد توفي أبو هلال العسكري في سنة 395هـ.

– تحدث **أبو هلال العسكري** عن الاستعارة في كتابه (الصناعتين)،وأراد تعريفها والنظر في وظيفتها داخل النص الأدبي ، بقوله :" نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض ،وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه ،أو تأكيده والمبالغة فيه ،أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ ،أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه ،وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة، ولولا أن الاستعارة المصيبة تتضمن ما لا تتضمنه الحقيقة،من زيادة الفائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا ".[1]

جعل **أبو هلال العسكري** الاستعارة أول فنون البديع عنده ، وقد تأثر في تعريفه لها بابن معتز غير أنه زاد عليه.تبيين أغراضها التي يتوخاها المستعير ويبين فضلها على الحقيقية ، وقد ذكر لها أمثلة من القرآن مثل قوله تعالى :{ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانْ }،[2] "يقول معناها سنقصد لأن القصد لا يكون إلا مع فراغ هاهنا معنى ليس في القصد ،وهو التوعد والتهديد ألا ترى قولك : سأفرغ لك يتضمن في الأبعاد مالا يتضمنه قولك سأقصد لك".[3]

اكتسبت الاستعارة بقدوم **أبي هلال العسكري** إضافة جديدة تتمثل في تحديده للأغراض التي من أجلها يكون النقل ،إذ لا بد من فائدة يتضمنها وهي :

1 شرح المعنى بغية تقريبه من ذهن السامع ،أو تأكيده له .

2 المبلاغة في إلحاق المشبه بجنس المشبه به .

3 التعبير عن المعنى بالقليل من اللفظ .

4 تزيين العبارة وإبرازها في حلة جديدة .

ومن الشواهد الشعرية التي أوردها قول "امرئ القيس" :

قد أغتدي والطيرُ في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وحقيقة (قيد الأوابد) مانع من الذهاب والإفلات ،والاستعارة في البيت أبلغ مع الحقيقة لأن الإنسان يشابه ما في القيد من المنع فلا يشك فيه ،وكذلك فإن من أعلى مراتب المنع عن التصرف ،وهنا فكرة المعنى المشترك بين

1 أبو هلال العسكري ،الصناعتين، مرجع سابق ،ص178 .

2 سورة الرحمن، الآية 31 .

3 أبو هلال العسكري ،الصناعتين ،مرجع سابق،ص 178-179.

المستعار (قيد)، والمستعار منه (منع)، الحبس وعدم الإفلات ،يظهر أن الاستعارة في بيت قصيدة (امرئ القيس) أبلغ من حقيقتها لأنها أمر محسوس ،وحقيقتها أمر معقول والمحسوس أبلغ من المعقول لأن النفس لا تشك فيه.[1]

قارن العسكري بين الاستعارة والحقيقة ووضح أن الاستعارة تتضمن كثيراً من الأغراض ولولا تضمنها هذه الأغراض لكانت الحقيقة أولى منها في الاستعمال.

- الاستعارة عند (الإمام عبد القاهر الجرجاني) :

*عبد القاهر الجرجاني ،هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ،ولد بجرجان سنة 471هـ،كان نابغة البلغاء والفصحاء ،ومن أكبر النحويين وأول من دون علم المعاني يعد مؤسس الحقيقي لعلم البلاغة وواضع أصوله، وصاحب نظرية النّظم ،وملخّصها :توخي معاني النحو في معاني الكلم أساسا لفهم فضيلة الكلام وبلاغته، ولفهم إعجاز كلام الله ترك للمكتبة العربية والإنسانية مؤلفات فريدة ،يعد كتاباه دلائل الإعجاز وفيه عرض نظرية النظم، وكتاب أسرار البلاغة من أهم الكتب في علم البلاغة لبيان إعجاز القرآن الكريم ،ترك آثاراً مهمّة في الشعر والأدب والنحو وعلوم القرآن ،توفي الإمام عبد القاهر الجرجاني بجرجان سنة 471هـ .

-لعل **الجرجاني** من أبرز من كتب في الاستعارة ،فعرفها في كتابه (أسرار البلاغة) بقوله :" هي أن يكون لفظ أصل في الوضع اللغوي معروفا تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ،ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل ،وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية ".[2]

يبدو تعريف **الجرجاني** أكثر تدقيقا حيث يجعل الاستعارة في الجملة لكنه يخصص وقوعها في اللفظ ،وهو يزيد على العسكري حين يستدل على الاستخدام الأصلي للفظة بوجود شواهد تؤكد تخصصه فيه ،فيكون استعمالها في غير موضعها ،ونقلها إلى موضع لا تستخدم فيه في الأصل على سبيل الاستعارة وبذلك لا تخرج الاستعارة عنده عما عرفت به من قبله من أنها نقل العبارة أو الكلمة من المعنى إلى معنى للبيان والإيضاح ، كما أنه يؤكد على أن الاستعارة من البديع ، ويقصد بالبديع الشيء الجديد الرائع ،وقد ربط الإمام الاستعارة بأساسها وهو التشبيه،قال:"أما الاستعارة فهي ضرب من التشبيه ونمط من التمثيل ".[3]

قسم **الجرجاني** الاستعارة إلى قسمين مفيدة وغير مفيدة .

---

1 ينظر،مجلة الإشكالات في اللغة والأدب العدد 9/ماي 2016،الاستعارة غادة البيان العربي ،(د.ط).حميد القبائلي ،كلية الأدب واللغات والفنون ، ص139 .

2 عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة ،تح:محمد الفاضلي،مكتبة العصرية،صيدا بيروت،ط3،1421هـ-2001م،ص27.

3 قراءة في التراث البلاغي العربي (الاستعارة أنموذجا)،د.زينة غني عبد الحسين الخفاجي ،جامعة بابل ،كلية التربية الأساسية، ص62.

1– **الاستعارة غير المفيدة** : هو نوع " قصير الباع ،قليل الاتساع ، حيث يكون اختصاص الاسم فيها بما وضع له طريقة أريد به التوسع في أوضاع اللغة والتنوُّق في مراعاة دقائق الفروق في المعاني المدلول عليها،كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان ".[1]وقدم مثالا يشرح فيه قوله وهو مثل:وضع (الشفة) للإنسان و(المشفر) للبعير و(الجحفلة) للفرس وما إلى ذلك .وقدم مثال آخر يقول (العجاج) : "وفاحما ومرسنا مسرجاً " والاستعارة في لفظ المرسن عند عبد القاهر ، وذلك لأن المرْسنَ في الأصل للحيوان فاستعاره الشاعر لمحبوبته .[2]

فهي إذا استعارة مبتذلة وعامية لكونها متداولة ، ونتيجة لذلك فإن تأثيرها لا يكون قويا، إذ أن قيمة الاستعارة تقاس بمدى تأثيرها في المتلقي ومنه .

2– **الاستعارة المفيدة** : عرفها بأنها استعارة " متسمة بالجدة كونها تعمل على بيان الفكرة ،وتوضيحها بعمق، واتساع لأنها تبرز المدلول في صورة مستجدة تزيده قدراً ونبلاً ،حتى ترى بها اللفظ المفردة قد تكررت في مواضع ،ولها في كل موضع معنى منفرد ،وهي تعطي الكثير من المعاني بإيجاز في اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدد من الدرر،وتجني من الغصن الواحد أنواع من الثمر".[3]

ركز **الجرجاني** في موضع أخر على طبيعة طرفي الاستعارة (المشبه و المشبه به)،فقسم الاستعارة على ثلاثة أصول: "

– أن يؤخذ الشبه من الأشياء والمشاهد المدركة بالحواس على الجملة للمعاني المعقولة مثل :(النور) للبيانوالحجة فالنور محسوس بالبصر .

– أن يؤخذ الشبه من الأشياء المحسوسة لمثلها ،إلا أن الشبه مع ذلك عقلي.

– أن يؤخذ الشبه من المعقول إلى المعقول ."[4]

ثم قسم الاستعارة المفيدة إلى قسمين : استعارة تصريحية وأخرى مكنية بالرغم من أنه لم يشير إلى التسمية لكن أشار إلى الأولى بقوله :" أن تنقل الاسم عن مسماه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم فتجر به عليه متناولا له تناول الصفة مثلا للموصوف "،مثال :(رأيت أسداً) وهنا المقصود رجلا شجاعاً .

1 الجرجاني ،أسرار البلاغة ،مرجع سابق،ص30 .

2 ينظر،الاستعارة نشأتها وتطورها ،ص32.

3 عبد القاهر الجرجاني ،أسرار البلاغة ،مرجع سابق ،ص42-43 .

4 عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة،مرجع سابق،ص66.

وأشار إلى الثانية بقوله :" أن يؤخذ الاسم عن حقيقته ،ويوضع موضعا لا يبين فيه شيء يشار إليه فيقال هذا هو المراد بالاسم ،والذي أستعير له وجعل خليفة لإسمه الأصلي ونائبا منابه ومثاله قول لُبَيْدْ :

وغداة ريح قد كشفت وقرة إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

وذلك أنه جعل للشمال يدا،والمعلوم أنه ليس هناك مشار إليه ،ويمكن أن تجري اليد عليه،كإجراء الأسد والسيف على الرجل في قول :(انبرى لي أسد يزأر) و(سللت سيفا على العدو لا يفل).[1]

ومن هنا كانت الاستعارة المكنية في نظر الإمام أبلغ من الاستعارة التصريحية لاحتياجها إلى المزيد من التأمل والتفكير ، واشترط الجرجاني في الاستعارة أن يكون وجه الشبه هو حلقة وصل بين المستعار منه والمستعار له أوضح من المستعار منه .

تتلخص فائدة الاستعارة عند **الجرجاني** أنها تساهم في إحياء الجامد،وجعل الفكرة واضحة جلية وتجعل المتلقي يخلق في عالم الخيال ،فتسبح في البحر الألفاظ باختلاف معانيها ودلالاتها مما لم تكن لتبلغه لولا فضل الاستعارة وقد لخص فائدتها في قوله :" فإنك لترى بها الجماد حيا ناطقا والأعجم فصيحا ،والأجسام الخرس مبينة ...وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تتلاها إلا الظنون ".[2]

- **الاستعارة عند (السكاكي) :**

* يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي أبي يعقوب السكاكي ، سراج الدين الخوارزمي ،ولد سنة 555هـ بخوارزم،كان إماما كبيراً في النحو والتّصرف وعلمي المعاني والبيان ،والاستدلال ،والعروض ،والشعر،وله النصيب الوافر في علم الكلام، وسائر فنون العلوم ، من مصنفاته [مفتاح العلوم ،ورسالة في علم المناظرة ...وغيرها]،توفي سنة 626هـ .

- عرف **السكاكي** الاستعارة في كتابه (مفتاح العلوم) بقوله :" أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر،مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به "،[3] مثال: قولنا (رأيت أسدا يحمل سيفاً)هنا المستعار له يعني المشبه هو (الرجل الشجاع) لكنه محذوف ،والمستعار منه (الحيوان المفترس الأسد) المستعار هو اللفظ ذات كلمة (أسد). يعد **السكاكي** الاستعارة من باب المجاز الذي ينتقل فيه

1 الجرجاني ،أسرار البلاغة،مرجع سابق،ص34 .

2 الجرجاني ،أسرار البلاغة المرجع السابق ،ص43..

3 السكاكي ،مفتاح العلوم،ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط1،1983م-ط2،1987م،ص369 .

اللفظ من دلالته الحقيقية إلى دلالة أخرى مجازية ،لذلك نجد أن هناك قرب في العلاقة بين المجاز المرسل والاستعارة لأن كل منهما يستخدم فيه اللفظ في غير ما وضع له ،**فالسكاكي** في مفهومه للاستعارة يركز على العلاقة التشبيهية باعتبارها الأصل في تميز الاستعارة عن المجاز المتنوع .

وبالنظر إلى ما تقدم من تعريف **السكاكي** للاستعارة نجد أنه يتناولها بنوعيها : التصريحية وهي التي مثل لها بقوله:(في الحمام أسد)، والمكنية ،وهي التي مثل لها بقوله (إن المنية أنشبت أظفارها بفلان)،فعرف الأولى (التصريحية)بقوله: هو أن يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به . وعرف الثانية (المكنية) بقوله: هو أن يكون الطرف المذكور هو المشبه .

ثم قسم الاستعارة التصريحية إلى تحقيقية ، وهي ما كان المشبه المتروك متحققا إما حسيا وإما عقليا ، واستعارة تخييلية وهي ما كان المشبه المتروك وهمياً محضاً لا تحقق له إلا في مجرد الوهم .

ثم قسم كلا من الاستعارة التحقيقية والتخييلية إلى قطعية واحتمالية ،ويعني بالقطعية :ما كان المشبه المتروك متعين الحمل على ماله تحقق حسي أو عقلي ،أو على ما لا تحقق له البته . ويعني بالاحتمالية : ما كان المشبه المتروك صالح الحمل تارة على ماله تحقق وأخرى على ما لا تحقق له .

ثم قسم الاستعارة إلى (أصلية ، تبعية ، مجردة ، مرشحة).

أما الأصلية فهي ما كان المستعار فيها اسم جنس ،والتبعية هي ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة منها ، أما بالنسبة للمرشحة فيقصد بها ما قرنت بما يلائم المستعار منه من الصفات، مثال :جاورت بحراً زاخراً لا يزال تتلاطم أمواجه ويفيض فيضه. ويقصد بالمجردة ما قرنت بما يلائم المستعار له، مثال : جاورت بحراً ما أكثر علومه وما أجمعه للحقائق وما أوقفه على الدقائق .[1]

1 ينظر:الاستعارة نشأتها وتطورها،مرجع سابق ،ص42 .

- سنعرض مخطط من(كتاب مفتاح العلوم) يوضح ما قدمناه سابق عن تقسيم الاستعارة عند السكاكي:[1]

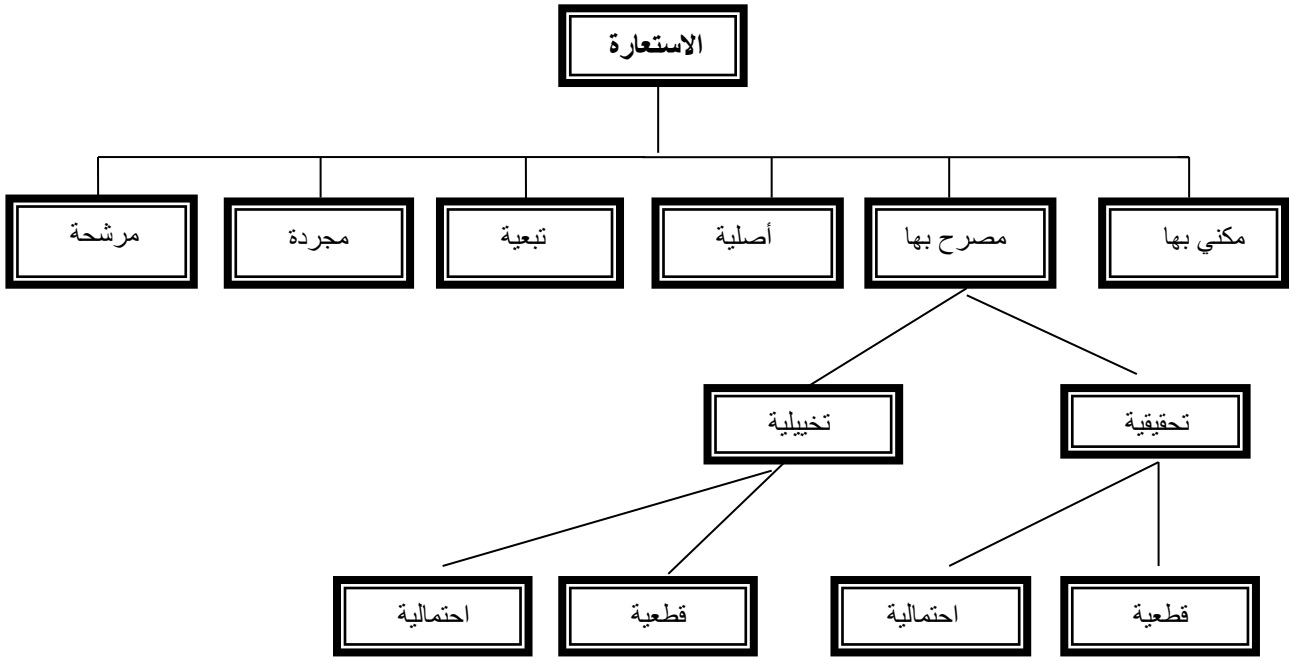

ثم قسم الاستعارة باعتبار المستعار له والمستعار منه والمستعارة إلى خمسة أقسام :

1 - استعارة محسوس لمحسوس للمشاركة في أمر محسوس، مثل قوله تعالى:{ واشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبا }.[2]

2 - استعارة محسوس لمحسوس للمشاركة في أمر عقلي ،مثل قوله تعالى :{ وَآَية لَهُمْ اللَيْل نَسْلَخُ منْهُ النَهَارْ}.[3]

3 - استعارة معقول لمعقول للمشاركة في أمر عقلي، مثل قوله تعالى :{ مَنْ بَعَثَنَا منْ مرْقدنَا }.[4]

4 - استعارة محسوس لمعقول للمشاركة في أمر عقلي ، مثل قوله تعالى:{ بَلْ نَقْذفُ بالحَق عَلى البَاطل}.[5]

5 - استعارة معقول لمحسوس للمشاركة في أمر عقلي ،مثل قوله تعالى:{ إن لمِا طَغى الماءُ حَمَلناكُمْ في الجاريَة }.[6]

- الاستعارة عند (القزويني) :

* هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن دلف العجلي القزويني ، جلال الدين أبو المعالي ، لقب بالخطيب لأنه ولّي خطابة دمشق في المسجد

1 السكاكي، مفتاح العلوم ،مرجع سابق،ص373.

2 سورة مريم،الآية 4.

3 سورة ،يس الآية 37.

4 سورة يس الآية 52.

5 سورة الأنبياء الآية 18.

6 سورة الحاقة الآية 11.

الأموي الكبير، ولد سنة 666هـ بالموصل ، سكن الروم والده وأخيه ،كان فهماً ذكياً مفوهاً حسن الإيراد ، جميل الذات والهيئة والمكارم ، وعالماً بارعاً اتسعت علومه ومعارفه ،ومن أبرزها أصول الفقه والبلاغة ،وأصول العربية والمعاني والبيان ، ألف الخطيب القزويني العديد من الكتب من أبرزها [الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ،التلخيص في علوم البلاغة ...وغيرها] ،[1]توفي جلال الدين القزويني في مدينة دمشق 739هـ إثر تعلله وإصابته بالفالج .

–عرف القزويني الاستعارة في كتابه (الإيضاح) فقال :" هي ما كانت علاقته التشبيه معناه بما وضع له ".وقد تقيد بالحقيقية ،لتحقق معناها حسا أو عقلا ،أي: التي تتناول أمراً معلوماً يمكن أن يُنص عليه ويشار إليه إشارة حسية أو عقلية ،فيقال : "إن اللفظ نقل من مسماه الأصلي ، فجعل اسماً له على سبيل الإعادة للمبالغة في التشبيه ".[2]

فالاستعارة: ما تتضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه : ما عني به ،أي ما أستعمل فيه ولم يتناول ما أستعمل فيما وضع له ،وإن تضمن التشبيه الشيء به نحو :زيد أسد ،ورأيته أسداً ،ونحو: رأيت به أسداً، لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه [3]

وهاهنا شيء " لا بد من التنبيه عليه ،وهو أنه إذا أجرى في الكلام لفظ دلت القرينة على تشبيه شيء بمعناه فيكون ذلك في وجهين :

أحدهما : ألا يكون المشبه به مذكورا ولا مقدراً ،مثل(رنت لنا ظبية) والمقصود امرأة ،ولا خلاف أن هذا ليس بتشبيه وأن الاسم فيه استعارة .

والثاني :أن يكون المشبه مذكورا أو مقدراً، فاسم المشبه به إن كان خبرا أو في حكم الخبر فالأصح أن يسمى تشبيهاً وأن الاسم فيه لا يسمى استعارة .

ومما يلاحظ على تعريف القزويني أنه شرح لتعريف عبد القاهر الجرجاني وكذلك تعريف السكاكي لأنه جمع في كتابه الإيضاح ما تركه في تلخيص المفتاح ،كما زاد عليه ما تركه السكاكي من كلام عبد القاهر الجرجاني .

– تنقسم الاستعارة عند القزويني إلى :

"– باعتبار الطرفين : تنقسم إلى وفاقية وعنادية :

---

1 الخطيب القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع ،وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط1،ص8,

2 الخطيب القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، المرجع السابق،ص212.

3 نفس المرجع ،ص286–287.

1 – وفاقية :مثل قوله تعالى :{ أَوَمَنْ كَانَ ميتًا فَأَحْيَيْنَاهُ } فإن المراد(بأحييناه) هديناه أي: أومن كان ضالا فهديناه والهداية والحياة لا شك في جواز اجتماعهما في شيء .

2– وأما العنادية :فمنها ما كان وضع التشبيه فيه ترك الاعتداد بالصفة وإن كانت موجودة لخلوها مما هو ثمرتها والمقصود منها .

– وأما باعتبار الجامع فهي قسمان :

أحدهما :ما يكون الجامع فيه دخيلاً في مفهوم الطرفين كالاستعارة الطيران للعدو،كما في قول امرأة من بني الحارث ترثي قتيلاً :

لو يشأ طار به ذو الميعة لا حق الأطال نهدُ ذو خصل

والثاني :ما يكون الجامع بينهما في غير داخل في مفهوم الطرفين ، كقولنا : (رأيت شمسا) وتريد إنسانا يتهلل وجهه فالجامع بينهما التلألؤ وهو غير داخل في مفهومها .

وتنقسم باعتبار الجامع أيضا إلى عامية وخاصية :

فالعامية المبتذلة لظهور الجامع فيها .

والخاصية الغريبة لا يظفر بها إلا من ارتفع عن الطبقة العامة .

وأما باعتبار الثلاث (الطرفين ،والجامع) فستة أقسام :استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي ،أو بوجه عقلي ،أو بما بعضه حسي وبعضه عقلي ،وباستعارة معقول لمعقول ،واستعارة محسوس لمعقول ،واستعارة معقول لمحسوس،كل ذلك بوجه عقلي.

أما باعتبار الخارج فهي ثلاث أقسام :

أحدهما:المطلقة وهي التي لم تقترن بصفة ولا تفريغ كلام ،والمراد المعنوية لا النعت .

وثانيها :المجردة والتي قرنت بما يلائم المستعار له .

وثالثها : المرشحة وهي التي قرنت بما يلائم المستعار منه. "[1]

1 ينظر،(القزويني ،الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبديع) ،منقول عن مذكرة تخرج ماستر، بعنوان، جماليات الاستعارة في الشعر الجزائري المعاصر ،ديوان –ولعينيك هذا الفيض –لعثمان لوصيف أنموذجا. مقدمة من قبل سماح قراح ،بتاريخ 2013 ،ص 11-12 .

خلاصة :

بعد دراستنا لهذا الفصل ظهر لنا أن الاستعارة في البلاغة العربية هي عبارة عن تزويق وتنميق للألفاظ ،وبتتبعنا لها عند البلاغيين القدماء ،تبين لنا أنه على الرغم من تنوع مشاربهم ،إلا أنهم لم يختلفوا كثيرا في تعريفهم للاستعارة،ومنه سنلخص ما ورد عنها من مفاهيم ،ويعد الجاحظ أول من عرف الاستعارة بقوله :" تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه"، ويعرفها ابن قتيبة بأنها " اللفظ المستعمل في غير ما وضع له إذا كان المسمى له بسبب من الآخر،أو كان مجاوراً أو مشاكلاً "،ويليه المبرد بقوله : نقل اللفظ من معنى إلى معنى ،إضافة إلى ذلك يعرفها ابن معتز" استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء عرف بها "،وتطرق أبو هلال العسكري في تعريفها فقال :" الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض "،ومن أبرزهم في تعريف الاستعارة الجرجاني، في قوله: " أن تريد تشبيه الشيء بالشيء وتظهره ،وتجيء باسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه،وبعده السكاكي حيث قال :" هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر" ،وآخرهم نذكر القزويني فقال :" هي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له".

فالاستعارة عند العرب :استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مشابهة بين المعنى الأصلي للكلمة والمعني الذي نقلت إليه الكلمة مع وجود قرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي .

إضافة إلى هذا ذكرنا تقسيمات الاستعارة عند الجرجاني والسكاكي والقزويني .

فقد قسمها الجرجاني إلى مفيدة وغير مفيدة ، ويقصد بغير المفيدة ما لم يكون فيها تشبيه وهو يؤكد على أن الاستعارة لا تكون إلا حيث يكون التشبيه . وقسمها السكاكي إلى(تصريحية) وهي ما ذكر فيها المشبه به وحذف المشبه ،(ومكنية) يحذف المشبه به ويذكر بعض خصائصه الدالة عليه ،ثم قسم التصريحية إلى ثلاثة أقسام :تصريحية تحقيقية ،وتصريحية تخييلية ،وتصريحية محتملة .وقسم الاستعارة من حيث ذكر المشبه به إلى: أصلية، تبعية،مجردة ،مرشحة .

أما القزويني قسم الاستعارة باعتبارات متعددة ،فهي تنقسم باعتبار الطرفين إلى وفاقية وعنادية ،وباعتبار الجامع تنقسم إلى ما يكون الجامع فيه داخلا في مفهوم الطرفين والثاني إلى ما يكون الجامع فيه غير داخل في مفهوم

الطرفين ،وتنقسم باعتبار الجامع أيضا إلى عامية وخاصية أما باعتبار الخارج فهي بثلاثة أقسام المطلقة ، والمجردة، والمرشحة .

تعتبر الاستعارة صورة من صور التوسع والمجاز في الكلام ،وهي بجميع ضروبها وتعدد مذاهبها من أوصاف الفصاحة والبلاغة العامة التي ترجع إلى المعنى .فمن خصائصها شرح المعنى وضل الإبانة عنه ، فبالاستعارة تشخص وتجسد المعنويات وتبث الحركة والحياة والنطق في الجماد فهي ترينا المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون .

الفصل الثاني

❖ **الاستعارات التي نحيا بها :**

تعريف المؤلفين :

***جورج لايكوف:** أستاذ علم اللسانيات الإدراكي في جامعة بركلي بكليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية،من مواليد 1941م ،اكتسب شهرته الواسعة على صعيد العالمي بعد أن قضى عقودا من الزمن باحثاً ومنقباً عن الاستعارة ،وكيفية تشكيلها وتدعياتها في الممارسة الاجتماعية،حيث شرع في تدريسها عام 1980م، وقد ألف لايكوف عدة مؤلفات مع مارك جونسون منها [الاستعارة في الحياة اليومية،وكتاب الاستعارات التي نحيا بها ، الاستعارة والفكر ،كتاب نساء والنار وأشياء خطيرة...].[1]

* **مارك جونسون:**أستاذ فارس الآداب والعلوم في قسم الفلسفة في جامعة ولاية أوريغون من مواليد 1949مفي مدينة كانساس سيتي بولاية ميسوري، ومعروف بالمساهمة في الفلسفة المتجسدة ،العلوم المعرفية ،اللغويات المعرفية، وبعضها ألفها مع لايكوف ،كما كتب على النطاق الواسع حول مواضيع الفلسفة مثل جون ديوي ،والهيئة والعقل... وغيرها .

➢ **هذه التصورات التي نحيا بها :**

يرى الباحثان جورج لايكوف ومارك جونسون، أن النسق التصوري العادي الذي يسير تفكيرنا و سلوكنا ذو طبيعة إست عارية بالأساس ,إذ تحضر الاستعارة في كل مجالات حياتنا اليومية ,يقول الكاتبان "فتصوراتنا تبين ما ندركه و تبين الطريقة التي نتعامل بواسطتها مع العالم كما تبين كيفية ارتباطنا بالناس" ،[2] وبهذا يلعب النسق التصوري دورا مركزيا في تحديد حقائقنا اليومية .

– وجد الباحثان من خلال اشتغالهما على معطيات لغوية بالأساس أن الجزء الأكبر من نسقنا التصوري العادي استعاريي بطبيعته .ولتوضيح الطريقة التي تجعل من تصور ما تصورا استشعاريا يبين بذلك نشاطا من أنشطتنا اليومية، قدم الباحثان استعارة [الجدال حرب] وهي استعارة يعكسها عدد كبير من تعاير في لغتنا اليومية .

_ الجدال حرب

- ✓ لا يمكن أن تدافع عن إدعاءاتك .
- ✓ لقد هاجم كل نقاط القوة في استدلالي .

[1] عبد الله الحراصي ،دراسات في الاستعارة المفهومية ،(د.ط)،مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان،سلطنة عمان ،2002م.ص7 .
[2] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها،تر:عبد المجيد جحفة،دار توبقال للنشر ،ط1،1996،ط2،2019،ص21 .

- ✓ أصابت انتقاداته الهدف.
- ✓ لقد هدمت حجته.
- ✓ لم انتصر عليه يوما في الجدال .
- ✓ إذا اتخذت هذه الإستراتيجية ستباد.
- ✓ إنه يسقط جميع البراهين .

تظهر هذه التعبير أن جزءاً كبيراً من الأشياء التي تقوم بتا (نهاجم مواقف ، نربح أو نخسر المواقع ،نضع استراتيجيات) حيث الجدال بينهما تصور حرب ،إذا كنا لا نجد معركة مادية فإننا نجد معركة كلامية ،وبنية الجدال (هجوم ،دفاع الهجوم المضاد...) .تعكس ذلك ومن ثم تكون الاستعارة " الجدال حرب " من بين الاستعارات الموجودة في ثقافتنا والتي نحيا بها: " إنها تبين الأنشطة التي ننجزها عندما نتجادل ".[1]

ويعزز لايكوف وجونسون هده الخلاصة ،بالنظر إلى افتراض وجود ثقافة لا ينظر فيها إلى جدال بعبارات الحرب،وحيث لا يوجد لمعاني الهجوم أو الدفاع أو ربح المواقع أو خسرانها ،سينظر الناس في هذه الثقافة إلى الدجالات بشكل مخالف، فإذا افترضنا أن هذه الثقافة تنظر إلى الجدال باعتباره رقصة ، فإن تجربة الجدال لديهم و الحديث عنها سيتمان بطريقة مختلفة ،ومن ثم يكون الفرق الحاصل بين ثقافتهم وثقافتنا حيث أننا نبين نشاطنا جدالي بواسطة ألفاظ المعركة في حين أن ألفاظ الرقص ستبين نشاطهم جدالي .

يظهر إذن، كيف أن استعارة" الجدال حرب " تبين ما نفعله حين نتجادل و تبيين الطريقة التي نفهم بها ما نفعله،لذلك يكمن جوهر الاستعارة في كونها تتيح فهم تجربة ما انطلاقا من تجربة أخرى ،غير أن الجدال فرع من الحرب ، فالجدال و الحرب نوعان من الأشياء المختلفة (الخطاب الكلامي ،الصراع المسلح) والأنشطة في كليهما تختلف ،فالجدال في جزء منه مبنين ومفهوم و منجز ومعلق عليه انطلاقا من الحرب .فأن نقول "إن التصور مبنين استعاريا فمعنى ذلك أن الأنشطة و اللغة مبنيان استعاريا .

- ➢ **نسقيه التصورات الاستعارية :**

يرى الكاتبان أن نسقيه التصورات الاستعارية تؤثر على بناء سلوكنا اليومي فكما أن استعارة "الجدال حرب"،كانت تؤثر على طريقة كلامنا وأسلوب تعاملنا مع المجادل فذلك الاستعارة التي نستخدمها للوقت فهي استعارة مالية وقدموا مثال :(استعارة الوقت مال)، يقول الكاتبان :"ولكي نفهم كيف أن اشتغال العبارات

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون،الاستعارات التي نحيا بها،مرجع سابق ،ص21 .

الاستعارية في اللغة اليومية بإمكانه أن يفيدنا بصدد الطبيعة الاستعارية للتصورات التي تبين سلوكاتنا اليومية "،[1] وهنا نرجع إلى المثال الذي قدماه لنا وهو:"استعارة الزمن مال ".[2]

- ✓ إنك تجعلني أضيع وقتي.
- ✓ هذه العملية ستجعلك تربح ساعات وساعات.
- ✓ ليس لدي وقت أمنحك إياه .
- ✓ كيف تدير رصيدك الزمني.
- ✓ كلفني إصلاح هذه العجلة ساعة كاملة .
- ✓ لقد أخذ مني وقتا كبيرا .
- ✓ ليس لدي وقت أخسره.

وبهذه الأمثلة يؤكد الكاتبان على أن الزمن في ثقافتهم عبارة عن بضاعة ذات قيمة لأنه مورد محدد من حيث الكمية،نستعمله لتحقيق مآربنا و الزمن محسوب بدقة ولهذا يتساءل الكاتبان كيف يفسران أنه أصبح من المألوف أداة الأجور في ثقافتهم من خلال الساعة أو الأسبوع أو الشهر أو السنة ، ويتجلى هذا التصور الاستعاري في أن" الزمن مال " في التسعير التليفونية و أجور الساعات وتسديد الدين وهكذا تبني هذه الاستعارة سلوكنا نحو الزمن منحى نستهلكه أن نصرفه و نستثمره أو نوفره أو نضيعه ونهدره، ويظهر كل هذا في قولهما " فلكوننا نتصرف كما لو كان الزمن شيئا نفيسا وموردا محدودا ، وكما لو كان مالا فإننا نتصور الزمن بهذه الطريقة ،وبهذا نفهم الزمن الذي نعيشه باعتباره شيئا يستهلك ويصرف ويقاس ويستثمر بصورة جيدة أو سيئة ويتم توفيره أو تضييعه ".[3]

- ➢ **النسقية الاستعارية : (الإظهار و الإخفاء).**

عالج الكاتبان مسألة النسقية الاستعارية بين الإظهار و الإخفاء إذ أن النسقية التي تسمح لنا بالقبض على مظهر من مظاهر تصور ما عن طريق تصور آخر ستخفي مظاهر أخرى ففي استعارة "الجدال حرب "، ستظهر المظاهر الحربية وستختفي المظاهر الأخرى منها التعاون للوصول للتوافق أو التلاؤم ، ومحاولة الطرف الآخر إجهاد نفسه في

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون،الاستعارات التي نحيا بها ،مرجع سابق ،ص25 .
[2] المرجع نفسه، ص25 .
[3] المرجع نفسه ،ص26 .

توصيل رأيه والتبرع بالوقت الذي يعد بضاعة ثمينة من قبلنا أومن قبله إلا إننا حين نجهد أنفسنا بالمظهر العدوانية للجدال لا ننتبه إلى هذه المظاهر .

ويستشهد الكاتبان بما سماه – مايكل ريدي– Michel Eddy" إستعارة المجرى "فيحسب الاستعارة الأفكار أو معاني الأشياء، وتعابير لغوية أوعية ،والتواصل إرسال وذلك من خلال الأمثلة التالية:

- ✓ من الصعب أن نجعل الأفكار تصل إليه.
- ✓ حججك تعبر إلينا .
- ✓ يصعب علي وضع أفكاري في كلمات .
- ✓ حاول القبض على الفكرة الجيدة بوضعها في كلمات .

فهذه الاستعارة أي "استعارة المجرى "تخفي وراءها الكثير من مسائل عملية التواصل فهي تقتضي أن يكون للألفاظ دلالة في نفسها بعيدة عن المتكلم أو المتلقي أو الوضع الذي قيلت فيه ،وفي هذا الصدد يقول الكاتبان."تدل هذه الأمثلة على أن التصورات الاستعارية التي فحصناها لا تمدنا سوى فهم جزئي لما هو التواصل وما هو المال وما هو الزمن وهي بهذا تخفي مظاهر أخرى لهذه التصورات "،[1] وهما يؤكدان على أن البنية الاستعارية المقصودة هنا جزئية وليست كلية، وقد نوسع أو نضيق من جهة أخرى التصورات الاتسعارية بالخروج من الطريقة التفكير الحرفية ، فإذا كانت الأفكار أوعية أو أشياء فبالمجاز و الخيال الشعريين يمكننا أن نتصور أننا نلبس الأفكار ألوانا زاهية نلاعبها نرتبها بشكل أجمل.

- ➢ **الاستعارة الاتجاهية:**

هناك مفهوم استعاري من نوع آخر وهذا المفهوم لابين فيه تصور ما بواسطة تصور آخر ولكنة على عكس ذلك ينظم نسقا كملا من التصورات المتعالقة وقد سماه الكاتبان الاستعارات الاتجاهية Orientitional metaphor لأن أغلبها يرتبط بالاتجاه الفضائي (فوق، تحت، خارج، داخل، أمام، وراء...) وتنبع هذه الاتجاهات الفضائية من وضعية الجسد البشري و كيفية اشتغاله في المحيط الفيزيائي .يعطي هذا النوع من الاستعارات توجها فضائيا لنسقنا التصوري كما يتضح من التصور التالي "السعادة فوق".

إن تصور السعادة موجه إلى الأعلى ،ولعل ما يبرر ذلك وجود التعابير مثل:أحس أنني في قمة اليوم.

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون ،الاستعارات التي نحيا بها،مرجع سابق ،ص31 .

تجد الاستعارة الاتجاهية مرتكزاتها في تجربتنا الفيزيائية والثقافية ويظهر هذا في قول الكاتبان " إن استعارة كهذه ليست اعتباطية وتوجد مرتكزاتها في تجربتنا الفيزيائية والثقافية "،[1]ولتوضيح الكيفية التي تعمل بها بهذه الاستعارات يقدم الباحثان تصورات مثل :[2]

- السعادة فوق ، الشقاء تحت
- الأكثر فوق ، الأقل تحت

- السعادة فوق ، الشقاء تحت :

1) إنني في قمة السعادة.
2) لقد رفع من معنوياتي .
3) سقطت معنوياتي.
4) التفكير فيها يرميني في هاوية .
5) أحس وكأنني أهوى .
6) إنه في الحضيض هذه الأيام.
7) إنني منهار.
8) لقد سقطت فيما لا تحمد عقباه .
9) إنه يغوص في الشقاء .

_ يلاحظ من هذه الأمثلة ألأمثلة أن تصور الشقاء يرتبط بالمرتكز الفيزيائي "تحت" في حين يرتبط تصور السعادة بالمرتكز الفيزيائي "فوق" تتعلق وضعية السقوط بالشقاء والانهيار في حين ترتبط وضعية الانتصاب بحالة عاطفية ايجابية

- الأكثر فوق والأقل تحت :

10) لم يتوقف عدد الكتب المطبوعة كل سنة عن الارتفاع .
11) ارتفعت عائداتي في السنة الفارطة .
12) تقلص حجم الأنشطة الفنية في هذه الولاية.
13) إن عدد الأخطاء التي يرتكبها منخفض جدا .

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون،الاستعارات التي نحيا بها ،مرجع سابق ،ص33 .
[2] المرجع نفسه، ص33-34 .

14)لقد نزلت أرباحه هذه السنة .

15)إذا شعرتم بالمرارة اخفضو من قوة جهاز التدفئة.

يجد هذا التصور مرتكزا له في محيطنا الفيزيائي ذلك أننا "إذا أضفنا أشياء معينة إلى مجموعة أشياء أخرى ،أو صببنا سائلا إضافيا في إناء،فإن علو مجموعة الأشياء يزيد ،ومستوى سئل يرتفع ".

بالإضافة إلى التصورات السابقة عمل الكاتبان على شرح آلية اشتغال تصورات أخرى منها على سبيل المثال :

- الوعي فوق ولا وعي تحت .
- الصحة والحياة فوق،المرض والموت تحت.
- الهيمنة والقوة فوق ،الخضوع والضعف تحت .

انطلاقا من الأمثلة السابقة صاغ الكاتبان مجموعة من الخلاصات وهي :

- يتم تنظيم تصوراتنا الأساسية في الغالب تبعا لاستعارة ذات توجيه فضائي .

- لكل استعارة فضائية نسقية داخلية فاستعارة "السعادة فوق"، تحدد نسقا منسجما من الاستعارات وليس مجموعة من الحالات المعزولة وما يكد ذلك قولهم "أن النسق سيفقد اتساقه لو كانت جملة مثل : (إني في القمة) تعني : (أنا سعيد)في حين تكون جملة من قبيل (ارتفعت معنوياتي) تعني: أنا حزين".[1]

- استعارة التفضية متجذرة في تجربتنا الثقافية والفيزيائية وليست محض صدفة —حسب نظر الكاتبان -،إذ لا يمكن لاستعارة ما أن تسعفنا في فهم تصور معين إلا بمقتضى أساسها في التجربة ، إلا أنه من المفيد الإشارة إلى أن الأساس التجريبي ليس مهيمنا بالنظر إلى أن النسق الشامل هو الأصل ، على الأقل جزئيا ، في اختيارات الاستعارات .

هكذا ترتبط السعادة فيزيائيا ، بابتسامة عريضة وبشعور عام بالحرارة العارمة ، وهذه الوضعية قد تشكل مبدئيا أساس استعارة مثل السعادة واسعة والحزن ضيق .ويفسر ذلك أننا نجد فعلا بعض التعابير الاستعارية الهامشية مثل " يبدو الرجل منبسط (منشرحا) "،[2] التي تقدم مظهرا للسعادة مختلفا عما يظهر في قولنا " إنني في القمة " إلا أن الاستعارة المهيمنة في ثقافتنا هي السعادة فوق .

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، مرجع سابق ،ص37 .
[2]المرجع نفسه ،ص38 .

- **الاستعارة والانسجام الثقافي :**

" تنسجم عادة القيم الأكثر جوهرية لثقافة ما مع البنية الاستعارية لتصوراتها الأكثر أساسية "،[1] ففي ظل تقاليدنا الثقافية العربية نقول عادة " خير الأمور أوسطها " بالتالي يلعب التمركز أو التوازن دورا محوريا في ثقافتنا لا يلعبه في ثقافات مغايرة ، وهي تعابير تنسجم مع استعارات التفضية إلي نستعملها في حياتنا اليومية . ولذلك " يبدو أن قيمنا ليست مستقلة (أو حرة) ولكن عليها أن تشكل مع التصورات الإستعارية التي نحيا بها نسقا منسجما ".[2]

ويمكننا في هذا المقام استحضار مثال أورده المؤلفات في كتابهما ، يمكن في ارتباط السعادة بالابتسامة العريضة وبالحرارة العارمة بشكل استعارة " السعادة فوق" كما يمكننا مثلا أن نجد فكرة الانبساط التي تعبر عن السعادة فتقدم مظهرا للسعادة يكون مختلفا عما يمكن التعبير عنه باستعارة " أنني في قمة الفرح " ،والاستعارة الاتجاهية السابقة تنسجم مع كل من استعارة (الصحة فوق) واستعارة (الانتصار فوق)،[3] وهذا يتم إدراجه ضمن النسقية الخارجية التي تخضع لها الاستعارات الاتجاهية .

تتضمن كل الثقافات أبعاد وتوجهات فضائية تكمن في : داخل/ خارج _ فوق / تحت _ أمام /وراء ....الخ ، إلا أن الاستعارات التي تبنيها أو تنشئها قد تختلف من ثقافة لأخرى ، يقول الكاتبان " والاختلاف بين الثقافات يمكن في التصورات التي يتم توجهيها وفي أولوية وأهمية اتجاه على آخر "،[4] وذلك لأن تجاربنا الفيزيائية والثقافية تقدم لنا الكثير من الأسس الممكنة لاستعارات التفضية ،وهذا هو سبب اختلافها من ثقافة إلى ثقافة أخرى.

_ يشير لايكوف جورج وجونسون مارك أننا في بعض الأحيان قد نعثر على تعارض في مستوى القيم ، فاختيار القيم ذات الأسبقية يرتبط بالثقافة الفرعية ، والثقافات الفرعية المتعددة والتي تندرج ضمن ثقافة واحدة تقسم قيما جوهرية وتمنحها أسبقيات متنوعة . ففي الأزمنة السابقة داخل الثقافة الفرعية مثلا قبل التضخم وأزمة الطاقة كان امتلاك سيارة صغيرة لدى المجتمعات الغربية يعد مصدرا للفخر ، أما في وقتنا الحالي فقد ارتفع عدد مالكي السيارات الصغيرة لأن ثمة ثقافات فرعية واسعة ، إضافة إلى الثقافات الفرعية نجد طوائف تشترك في قيم أساسية ، وهي في صراع في الثقافة المهيمنة.

---

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون ،الاستعارات التي نحيا بها ،مرجع سابق ،ص43 .
[2] جورج لايكوف ومارك جونسون ،الاستعارات التي نحيا بها ،مرجع سابق،ص41.
[3] المرجع نفسه ،ص38 .
[4] المرجع نفسه،ص43 .

➢ **الاستعارات الأنطولوجية:**

1- **(الكيان والمادة):**

يسمي الباحثان هذا النوع من الاستعارات أنطولوجية ،بالنظر إلى أنها تنتج عن تجاربنا مع الأشياء الفيزيائية (وبخاصة أجسادنا)تقدم هذه الاستعارات طرقا للنظر في الأحداث والأنشطة والإحساسات والأفكار... باعتبارها كيانات ومواد ، يستدل الباحثان على ذلك ، بتجربة ارتفاع الأسعار التي يمكن أن تعتبر ، استعاريا ، كيانا نسميه التضخم ، وبهذا نحصل على طريقة للإحالة على هذه التجربة .

"2- (**التضخم كيان**):

1) إن التضخم يخفض مستوى عيشنا .

2) إذا تفاقم التضخم لن نتمكن من العيش .

3) يجب محاربة التضخم .

4) يضطرنا التضخم إلى اتخاذ بعض الإجراءات .

5) يلتم التضخم جزءا كبيرا من عائداتنا .

6) شراء قطعة أرض هو الطريقة الوحيدة للاحتماء من التضخم .

7) يقلقني التضخم كثيرا ".[1]

– إن اعتبار التضخم كيانا يسمح لنا بالإحالة عليه وبتكميمه ، وبأن نعين منه جزءا خاصا ، وبأن نرى فيه سببا وكذا بأن نتصرف معه بحيطة ، وربما بأن نعتقد أننا نفهمه ، إن هذه الاستعارات الأنطولوجبة ضرورية في محاولتنا تقديم تحليل عقلاني لتجاربنا وتستعمل لحاجات مختلفة منها :

1_" أن نحيل

- إننا نعمل من أجل السلام .

2_ أن نكمم

- يتطلب إنهاء هذا الكتاب قدرا كبيرا من الصبر .

3_ أن نعيق المظاهر

- لقد كشف تحت ضغط الأحداث ، عن الجانب السيء في شخصيته .

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون،الاستعارات التي نحيا بها ،ص46 .

4_ أن نعين الأسباب

- ثقل مسؤولياته سبب انهياره .

5_ أن نحدد الأهداف ونحفز الأنشطة

– لقد جاء إلى نيويورك بحثا عن الجاه والمال."[1]

تظهر ملاحظة هذه التعابير أنه لا يتم الانتباه إلى طابعها الاستعاري ، وذلك راجع إلى أن الاستعارات الأنطولوجية ، تخدم مجموعة محدودة من الحاجات (الإحالة ، التكميم ، تعيين المظاهر، الأسباب) إلا أنه من المفيد الإشارة إلى أن مجرد اعتبارنا شيئا غير فيزيائي كيان أو مادة لا يسمح لنا أن نفهم منه شيئا مهما . لذلك رأى الباحثان أنه بالإمكان تطوير الاستعارة الأنطولوجية :"الذهن مادة" في ثقافتنا.[2]

1) الذهن آلة ،

- عقلي غير قادر على الاشتغال الآن .

2) الذهن شيء هش ،

- أنا هش جدا .

- لقد حطمته هذه التجربة .

تقدم هذه الاستعارات نماذج استعارية مختلفة عما هو الذهن ويسمح لنا بالتركيز على مختلف مظاهر التجربة الذهنية،" فاستعارة الآلة تجعلنا نتصور الذهن كما لو كان بإمكانه أن يشتغل وأن يتوقف وأن له مستوى من الفعالية وله قدرة إنتاجية وآلية ومصدرا للطاقة وله ما يتحكم في اشتغاله "، في حين تظهر استعارة "الذهن شيء هش "،أفقر من ذلك لأنها تسمح لنا بالحديث عن الصلابة النفسية فقط . أمامنا إذن تصوران يمثلان استعارة أنطولوجية واحدة ،الذهن مادة أو كيان ، إلا أن التصور الأول أغنى وأكثر هيمنة من التصور الثاني لذلك يدمج الباحثان هذا التصور في نموذج تصور الذهن الذي تمدنا به ثقافاتنا إذ أن أغلبنا يفكر ويتصرف انطلاقا من هذا النموذج .

_من خلال ما يتبين لنا أن الاستعارات الأنطلوجية ،وبالضبط استعارات الكيان و المادة ،حاضرة دائما في فكرنا لدرجة أننا نتخذها بديهيات كما نعتبرها أوصافا مباشرة للظواهر الذهنية ،في حين أنها تمثل نسقا مهيمنا على

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون ،الاستعارات التي نحيا بها ،مرجع سابق ،ص46-47 .
[2] المرجع نفسه،ص47 .

آليات اشتغال لغتنا وتسمح لنا بفهم عدد كبير و متنوع من التجارب المتعلقة بكيانات غير بشرية عن طريق الحوافز والخصائص والأنشطة البشرية .

2- (استعارات الوعاء):

يعد الفرد وعاءا يمتلك مساحة محدودة وواضح، كما يتوفر على توجه داخل /خارج،المساحة التي تحده، حيث يتم إسقاط التوجهات الفضائية داخل /خارج،و التي ترتبط بالفرد على أشياء الفيزيائية محدودة بمساحات معينة ،ونعتبر تلك الأشياءبمثابة أوعية لها داخل وخارج، إذا يتم إسناد هذه التوجهات على الأشياء الصلبة ، وأثناء عدم وجود حدود طبيعية فيزيائية ذات مساحات محدودة لتحديد وعاء ما ،فإنه ينبغي على الفرد حينها فرض حدود تعمل على فصل ذلك الإقليم لجعله يتوفر على توجه داخل وخارج ،ويمتلك مساحة تحده ،وهذه الحدود قد تكون سياجا أو حائطا أو مخططا مجردا ،حيث يمكن اعتبار وجعل المواد بدورها أوعية،[1] وهذه الأصناف الاستعارية الثلاثة تتواجد في مستوى بيانات لغوية عديدة مما يجسد التصاقها بالحياة اليومية للفرد بالتالي يومياته.

3- (التشخيص):

يمنح هذا النمط من الاستعارات معنى للظواهر في العالم عن طريق ما هو بشري ، إنها تعمل على تخصيص الأشياء الفيزيائية كما لو كانت أشخاصا ، وهي من أكثر الاستعارات الأنطولوجية بداهة. " وهذا النوع من الاستعارات يجعلنا نفهم العديد من التجارب التي تتعلق بكيانات غير بشرية من خلال خصائص ،حوافز وأنشطة بشرية "،[2]كقولنا : لقد خدعتني الحياة ، أو قولنا: الدهر عدو، فنحن نتعامل مع هاتين الاستعارتين باعتبارهما صادقتين أو كاذبتين بشكل حقيقي،وهي دائمة الحضور في تفكيرنا .

وطبعا"كل تشخيص يختلف عن الآخر استنادا إلى المظاهر التي ننتقيها ونختارها أو نرتكز عليها " .[3]

4- (الكناية):

تختلف الكناية عن التشخيص في أن هذا الأخير تتم فيه إسناد خصائص بشرية إلىأشياء غير بشرية في حين أن الكناية في مفهوم لايكوف وجونسون يتم فيه إحالة إلى أشياء واقعية مثل:"ينتظرطبق الدجاج فاتورة

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون الاستعارات التي نحيا بها ،مرجع سابق،ص49 .
[2] المرجع نفسه،ص53 .
[3] مرجع نفسه ،ص53 .

الحساب"،[1] فالمقصود بطبق الدجاج هنا شخص واقعي هو الذي طلب هذا الطبق من المطعم وتناوله ،لذلك يجب عليه دفع الفاتورة ، ويتم في الكناية الإحالة على كيان آخر مرتبط بكيان مستعمل مثل :[2]

– إنه في السنيما ،أي يعمل في وظيفة السنيما .

– لم تصل التايمز إلى ندوة صحفية ،أي صحفي مجلة التايمز .

لا تقوم الكناية على الكلمات فقط إنما على فن التصوير أيضا ، فإذا أردت معرفة شخص مثلا يكفيك النظر في صورته ليعلوك الرضا بعد ذلك ،ولكن إن رأيت صورة الجسد دون رأس فإنك ستشعر بالغرابة وتبقى تتساءل عن شكله ،لذلك تعبير كناية الوجه ثقافة متجذرة عند البشر في المعرفة والحكم الأشخاص ن فالكنايات كما يرى لايكوف وجونسون "شأنها شأن الاستعارات ليست حالات عشوائية أو اعتباطية يجب علينا أن نتعامل معها باعتبارها أمثلة فريدة ".[3]

تعتبر دراسة كل من (لايكوف وجونسون)إضافة فريدة من نوعها إذ خرجت بالاستعارة من اقتصارها على الخاصة إلى اعتبارها نظاما ذهنيا لا يرتبط باللغة الفصحى وإنجازات الشعر فقط بل يتعداه إلى المحادثات اليومية العادية .

4– (إبداع المشابهة):

تتأسس أنساقنا التصورية في منظور النظرية التجريبية على التجربة الإنسانية والنماذج الذهنية ،فهي حاصل التفاعل بين المكونين السابقين والفكر بالنسبة للنظرية التجريبية ذا طابع جسماني ، وبناء التصورات يكون ناتجا بواسطة النماذج الذهنية كالأطر والكناية والاستعارة هذا من جهة وينتج كذالك عن تجربة الجسم في العالم .

لا تقوم الاستعارة في ضل النزعة التجريبة التفاعلية على المشابهة تتواجد بشكل قبلي وفي استقلال عن تجربة الفرد مع محيطه مثلما هو الأمر لدى النزعة الوضعية الأرسطية ،فجورج لايكوف ومارك جونسون دحضا هذه الفكرة،وأقرا بأن المشابهة الإبداعية تسيرها القدرة الفطرية للإنسان ،وهي كفيلة بمساعدته على منح الأشكال وصور لمعطيات العالم الخارجي.

ينظر التصور المعرفي إلى المشابهة الإنسانية باعتبارها إسقاطا للمشابهة التصورية .أين سنلاحظ استعارات في بنيات لا تبدو أنها تتعلق بتصورات استعارية منذ الوهلة الأولى وهذا ما جسده كل من لايكوف وجونسون فيما يدعى

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون ،الاستعارات التي نحيا بها،مرجع سابق ،ص55 .
[2] المرجع نفسه ،ص55 .
[3] جورج لايكوف ومارك جونسون،الاستعارات التي نحيا بها،مرجع سابق ،ص75 .

بالاستعارات الوضعية (الاتجاهية ،والأنطلوجية ،البنيوية) ففي نظرهما أن كثيرا من المشابهات التي نفهمها ناتج عن الاستعارات الوضعية ويظهر ذلك في قولهما: " فمعنى ذلك أن جزءا مهما من المشابهة التي ندركها ناتج عن الاستعارات الوضعية التي تنتمي إلى نسقنا التصوري "،[1] وللتوضيح أكثر يقدم الكاتبان مجموعة من الأمثلة نذكر منها : فالتوجهان الأكثر فوق والسعادة فوق في الاستعارة الاتجاهية يتعرضان للمشابهة التي ندركها بين الأكثر والسعادة وهي مشابهة لا نتصورها حاصلة بين الأقل والسعادة .

ومن هنا فإن الاستعارات الوضعية (الاتجاهية الأنطلوجية البنيوية) ترتكز غالبا على ترابطات ندركها من خلال تجربتنا.

5- (الاستعارة والصدق):

إذا كان الطرح الموضوعي الذي عرفه الفكر البشري منذ القديم يقر بفكرة تطابق الرموز اللغوية مع عناصر العالم الخارجي ، أين تصبح الموضوعات تمتلك خصائصها الثابتة، المستقلة والملازمة لها ،كما يغدو الذهن البشري مرآة تعكس عناصر الطبيعية وتكتفي باجترارها ،فإنه آن الأوان لتبني الطرح مغاير يكمن في الطرح التجريبي التفاعلي لدى لايكوف وجونسون اللذين لا يؤمنان بوجود صدق موضوعي مطلق وغير مشروط ،مثلما هو الأمر في التقليد الثقافي الغربي، وإنما " الصدق دائما نسبي بالنظر إلى النسق التصوري تم تحديد جزء كبير منه من خلال الاستعارة "،[2] بالتالي التحرر من قيود النزعة الموضوعية و الضرورة تبني طرح يعتمد على تفاعل التجربة الإنسانية بمحيطها .أين تصبح الاستعارة مفتاحا نقرأ بها الواقع،وننظر إليها باعتبارها ممارسة اجتماعية.

إن الاستعارة وسيلة أساسية لحصول الفهم ،ففي كل تفاصيل حياتنا اليومية ،نحدد الحقائق عن طريق الاستعارات،إذ نتصرف بموجبها ،ونرسم استنتاجاتنا ،كما نقوم بتحديد أهدافنا ،وتنفيذ مخططاتنا ،وكذا نقوم بتعهداتنا باعتبارها تلعب دورا مركزيا في بناء الواقع السياسي والاجتماعي ،وغيرها من المجالات .

تتضمن الاستعارة جملة من الاقتضاءات تعمل على تسليط الضوء على بعض مظاهر التجربة لتجعلها منسجمة،وتتوفر على قدرة إبداع حقائق جديدة خصوصا الحقائق الاجتماعية ،كما أنها قد ترشدنا إلى أعمال مقبلة تكون منسجمة مع تلك الاستعارة ،كما تغدو بمثابة نبوءات تمكن من تحقيقها بنفسها ،وهي قادرة على تسليط الأضواء عل بعض الحقائق و إخفاء بعضها الآخر. ودورها لا يقتصر فقط على مجرد إدراك الحقائق،و إنما تقوم كذلك على تقديم تسويغات لتغيرات سياسية واقتصادية ،وهذا ما تجسده خاصة الخطابات السياسية .

[1] جورج لايكوف ومارك جونسون ،الاستعارات التي نحيا بها،مرجع سابق،ص153 .
[2] جورج لايكوف ومارك جونسون ،الاستعارات التي نحيا بها ،المرجع السابق ،ص163 .

– نقول أن الاستعارة صادقة إن تمكنت من تحديد الواقع بشكل صحيح، وكانت مختلف الجوانب التي تضيئها تتوافق مع الواقع المعاش ،بينما باقي الإقتضاءات التي تعمل على إخفائها لا تتوافق مع الواقع ،وإنما تنطبق على الاستعارة ضمن ثقافة مغايرة وواقع مغاير ،وفي هذا الموطن يكمن مدى صدق الاستعارة ،وبالتالي يمكن الاختلاف في الاقتضاءات التي تعمل الاستعارة على إضاءتها من ثقافة لأخرى مما يؤدي إلى تكوين وإنشاء استعارات مختلفة و متباينة ،ونقول :"إننا نفهم الإثبات باعتباره صادقا في وضع معطى عندما يوافق فهمنا لإثبات فهمنا للوضع انطلاقا من اتصاله الوثيق بأغراضنا."[1] وهذا هو أساس النظرية التجريبية حول الصدق.

❖ دراسات في البلاغة الإدراكية :

➢ الاستعارة والبعد الفكري:

تدور دراسات اللسانيات الإدراكية حول المشابهة من خلال الاستعارة التي تحدث عنها جورج لايكوف ومارك جونسون من خلال كتابيهما "الاستعارات التي نحيا بها "،عام 1980م وقد تطرق هذا الكتاب إلى أهم محاور اللسانيات الإدراكية ودراسة اللغة من مختلف الوجهات كالنحو والدلالة والتمثلات الذهنية .

عرف الإدراكيون الاستعارة على أنها " فهم مجال تصوري واحد في ضوء مجال تصوري آخر "،[2] أي لابد من تفسير الشيء بالنظر إلى شيء آخر بغية التقريب بينهما،ويعرف في اللسانيات الإدراكية آ المجال الأول باسم المصدر (source) أما المجال المستعار منه باسم الهدف (Target).

الاستعارة عند لايكوف ومارك جونسون،" حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية ، إنها ليست مقتصرة على اللغة،بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضا. إن النسق التصوري العادي الذي يسير تفكيرنا وسلوكناله طبيعة إستعارية بالأساس ..."،[3] فالمشابهة لا تقتصر على الدور الجمالي الذي يوظفه الأدباء بل إنها أداة للفهم والإفهام ، حيث أن الإنسان يستقي تصوراته من الوسط المحيط ، فالتصورات المنبثقة بشكل مباشر مثل:" (فوق تحت ،والشيء ، والمعالجة المباشرة)،والاستعارات مثل(السعادة فوق ،والجدال حرب)"،[4] وهذا يعني أن الأمور المادية والمعنوية في حياتنا يتم فهمها فهما تجريبيا ماديا هو فهم مباشر (غير إستعاري) و إما المعنويات

[1] إبراهيم بن منصور التركي ،دراسات في البلاغة الإدراكية،ط1،2019،ص177 .
[2] إبراهيم بن منصور التركي،دراسات البلاغة الإدراكية ،ص 52 .
[3] نفس المرجع ،ص54 .
[4] نفس المرجع ،ص55 .

فيتم فهمها من خلال الاستعانة بتجاربه المادية التجريبية أي إننا نفهمها إستعاريا و لهذا فموضوع التجارب يسهل الفهم بواسطة الاستعارة خاصة إذا تعلق الأمر بموضوع معنوي.

- **الاستعارة و البعد التصوري :**

يرى أرسطو أن أهمية الاستعارة تكمن في قدرتها على وضع الأشياء أمام العيون وجعلها الأسلوب يمتلك بعدا تصوريا يصبح معه المجرد محسوسا .ويتجلى هذا البعد التصور للاستعارة في " (جعل الجماد يتكلم وكأنه حيوان)وفي (رسم الأشياء وكأنها حية)".[1] إن هذا التصور يعبر عن النزعة الأرسطية تسعى جاهدة إلى تصوير الأشياء على أنها حية .إن أرسطو أثناء حديثه عن البعد التصوري للاستعارة لا يميز بين النثر والشعر وهذا يعني أن الاستعارة بوصفها أسلوب تشمل الشعر والنثر ،ولكنها تستخدم في الشعر لتحقيق المحاكاة وفي النثر لتحقيق الإقناع .

- **المفهوم الإستعاري و اللغة الإستعارية:**

هناك فرق المفهوم الاستعاري و التعبيرات الاستعارية فهذه الأخيرة تتمثل في عبارات لها نفس السياق و التي تظهر في التعامل اليومي دون أن نشعر بذلك لكنها أيضا تنبثق من مفهوم استعاري ذهني واحد يظهر ذلك في المثال الآتي، الذي يتحدث الناس فيه عن الحياة فهم يقولون مثلا :

- بدأ حياته بشكل جيد .
- نحن ننتقل إلى مرحلة جيدة .
- انه يسير حياته دون وجهة .
- وصلت في حياتي إلى حيث أردت أن أكون.
- لن أسمح لأحد أن يقف في طريقي. [2]

المتأمل في هذا الحديث يلاحظ توظيف عبارات تنتمي إلى سياق الرحلة، وهذه العبارات هي التعبيرات الإستعارية وهذا يسوقنا إلى تصور بأن الحياة رحلة وهذا مفهوم استعاري داخل عقولنا ولا تقتصر على أدباء أو طبقة معينة ، بل هي مفاهيم موجودة لدى العامة .

- **الاستعارة والسلوك الإنساني :**

المفهوم الاستعاري أثر في صناعة الموقف و السلوك الإنساني ، ويضرب **لايكوف** مثلا عن الخطاب السياسي الأمريكي بين المحافظين واللبيراليين،حيث أن المفاهيم الإستعارية دفعت إلى اتخاذ مواقف سياسية تؤدي إلى سلوك

[1] أرسطو، فن الخطابة ،تر:عبد الرحمن بدوي ،ط2،(بغداد دار الشؤون الثقافية العامة ،آفاق عربية ،1986)،ص224-225 .
[2]إبراهيم بن منصور التركي، دراسة في البلاغة الإدراكية نص58 .

القتل ، وهذا ما يوحيه عنوان الكتاب ،(فالاستعارة وفق هذا التصور هي رؤية تتغلغل في عقل الإنسان تحدد خياراته السلوكية والمعرفية و الشعورية)،[1] فالذي يرى أن الحياة غابة سيعيش حياته في توجس وخوف من أن يتعرض للأذية وهناك من يرى أنها عكس ذلك وبهذا تنعكس الاستعارة على سلوكه وطريقة عيشه. ومنه ندرك أن الاستعارة لها تأثير على نفسية وسلوك الفرد في تغيير حياته .

- **الاستعارة والثقافة :**

هناك علاقة تبادلية بين الاستعارة والثقافة وهذا ما جاءت به دراسات مثل كتاب Universalité and Variation Métaphore in culture. حيث أن ثقافة لها دور مهم في تشكيل هذه الاستعارات والعكس صحيح ،وبما أن الاستعارة هي فكرة منبثقة عن الوعي الإنساني وأن الثقافة هي مجموع الأفكار التي ينقاد بها الإنسان فهذا يعني أن الاستعارة جزء من هذه الأفكار وتدخل بشكل واضح في ثقافة الإنسان.

تؤثر الثقافة كثيراً فيما يستقبله العقل الإنساني من مفاهيم استعارية ،حيث يختلف الناس في ثقافاتهم وعاداتهم وبالتالي تختلف المفاهيم الاستعارية في عقول الناس بحسب الثقافة التي ينتمي إليها من تُلقى إليه الاستعارة مثال ذالك مفهوم ومكانته في الثقافة الإسلامية (لتعلق الأمر بالعدد من الآيات القرآنية التي ربطت الفلاح بالليمون ويتعلق كذلك بكثير من كلام العرب وشعرهم في حين أن اليمين في الثقافة الغربية بمعنى المحافظة والتشدد)[2] .

- **النظرية المعاصرةللاستعارة:**

يعتبر هذا الكتاب ترجمة لدراسة بعنوان :the contemporary theory of metaphor من تأليف جورج لايكوفحيث يستهل دراسته هذه بأبيات لديلان توماس التي تقول:"لا تمض رقيقا في تلك الليلةالحسناء"،و"الموت أم الجمال " لوالاس ستيفن على أن الاستعارة في النظريات الكلاسيكية للغة هي مسألة لغة لا مسألة فكر،إذا كان يفترض في علاقة التعبيرات الاستعارية مع عالم اللغة اليومية المعتادة أن يستبعد كل منهما الآخر فاللغة اليومية حالية من الاستعارة،وهي تستخدم آليات خارج عالم اللغة اليومية المتعارف عليها.

إن دراسة الاستعارة الأدبية هي امتداد لدراسة الاستعارة اليومية ،ذلك أنها مميزة بنسق هائل من آلاف الترسيمات العابرة للمجالات ،وتتم الاستفادة من هذا النسق في الاستعارة الجديدة .

وبهذا تكون الاستعارة اليومية نسق مركزي لفهم الاستعارة الأدبية لاشتراك الطريقة بينهما.

[1] إبراهيم بن منصور التركي ،دراسات في البلاغة الإدراكية،مرجع سابق،ص61 .
[2] المرجع نفسه ،ص63-64.

- **إشادة مايكل ريدي :**

تمكن ريدي من تبيان أن اللغة اليومية الإنجليزية مليئة بالاستعارة وأن هذه الأخيرة ليست حكراً على اللغة الشعرية،وهذا يدل على أن موقع الاستعارة هو الفكر وليس اللغة ،فكان ريدي أول من دل على ذلك من خلال تحليله اللغوي في مقال (الاستعارة أنبوب)،وبما أن معظم الكتاب كتب قبل تطور هذا الحقل فإن الفصل المدروس سيناقض ما يظهر فيما تبقى من الكتاب نومن بين هذه التناقضات الفصل التقليدي بين اللغة الحرفية والمجازية مع تصنيف الاستعارة في القسم المجازي غير الحرفي مما شكل لنا افتراضات تقليدية زائفة منها :

-كل لغات الحياة اليومية العرفية حرفية، وليس فيها ما هو إستعارى .

-كل الموضوع من الموضوعات البحث يمكن أن يكون مفهوم بشكل حرفي بدون إستعارة .

- اللغة الحرفية فقط يمكن أن تكون تبعا للظروف الحقيقية أو الزائفة .

-كل التحديات المعطاة في معجم اللغة ،لغة ما حرفية وليست إستعارية .

- المفاهيم المستخدمة في نحو اللغة ما كلها حرفية وليس منها ما هو استعاري ."[1]

إن الاختلاف الكبير بين النظرية المعاصرة والرؤى الخاصة بالاستعارة التي تقدمت عمل (ريدي Reddy) قائم حسب لايكوف في هذا العدد من الافتراضات .ومرد ذلك إلى اكتشاف زخم هائل من الاستعارات في حياتنا اليومية ،وقد عبر لايكوف عن ذلك لقوله " وسبب الاختلاف هو أنه "،في غضون السنوات الفاصلة ،قد تم اكتشاف نسق هائل من الاستعارات اليومية، والاصطلاحية و النظرية .إنه نظام الاستعارة الذي يبنين النظام المفهومي الخاص بحياتنا اليومية ،بما في ذلك أكثر المفاهيم إغراقا في التجديد ،ويقف هذا وراء قسم وافر من اللغة اليومية.

وقد أدى اكتشاف نظام الاستعارة الهائل إلى هدم التمييز التقليدي بين الحرفي المجازي ،ومنذ ذلك الحين انتهى حال بلفظ حرفي ، كما تم استعماله في رسم معالم التمييز القديم، إلى أن حمل معه كل هذه الافتراضات الخاطئة . يقوم الاختلاف بين النظرية المعاصرة و الكلاسيكية في ذلك التمييز القديم بين الحرفي والمجازي،وبالنظر إلى هذا التمييز،يقول لايكوف:" قد يظن الواحد منا أن بمقدوره بلوغ التأويل المجازي لعبارة ما من خلال البدء بالمعنى الحرفي وتطبيق عملية خوارزمية ما عليها " (أنظر سيرل)[1] ،على أنه قد وجدت حالات حدث فيها مثل ذلك بالفعل ،وما هكذا تعمل الاستعارة عموما".

[1] جورج لايكوف ،النظرية المعاصرة للاستعارة ،تر طارق نعمان ،مكتبة الإسكندرية،(د.ط)،ص10 .

ينتقل لايكوف من مناقشة ما هو حرفي وإستعاري إلى ضرب بعضالأمثلة من النظرية المعاصرة من خلال الاستعارة اليومية العرفية ويبرر ذلك بأن هذا المجال يمثل البحث، إن دليل على وجود نسق من الاستعارات التصورية العرفية ذو خمسة أنماط :

-" تعميمات حاكمة للتعدد الدلالي Polysany ،أي استخدام كلمات ذات عدد من المعاني المرتبطة .

- تعميمات حاكمة لنماذج الاستدلال inference pattents.،أي الحالات التي يكون مستخدما فيها نموذج استدلالات من مجال تصوري ما في مجال آخر.

- تعميمات حاكمة للغة الاستعارية الجديدة (أنظر لايكوف وتيرز1989).

- تعميمات حاكمة لنماذج التغير الدلالي (أنظر سويتسر 1990).

- تجارب سيكو-لغوية (أنظر ،جيبس1990)،وسنناقش بشكل أساسي المصادر الثلاثة الأولى من هذه المصادرللأدلة، نظرا لأنها الأكثر صلابة . "[2]

- الاستعارة التصورية :

هناك تعبيرات **يومية** مدارها حول الاستعارة ،ضرب لايكوف مثلا لعلاقة عاطفية تكون فيها عبارات لا تأخذ بالمعني الحرفي ،وإنما بالمعنى المجازي الذي غالبا ما يكون منطلقه أن هذه العلاقة عبارة عن رحلة . وصياغة هذه العبارات تكون مستقاة من هذا الحقل ،أبسط مثال عبارة (لقد وصلنا غلى مفترق الطرق)التي تفهم بأن هذه العلاقة على وشك الفشل ،وهذا النسق ليس راجع إلى طبيعة اللغة الانجليزية وغنما هو نسق تصوري لفهم الأشياء ،ويفصل لايكوف في هذا المثال من خلال رسم سيناريو استعاري موضحا فيه الترسيم الذي ضمته هذه الاستعارة ،فهذه الأخيرة هي عبارة عن ترسيمات Mappingsأو تناظرات تصورية أي مقابلة حقل الرحلة بحق الحب مثلا.

- الاستعارة ليست مجرد كلمات :

مدار هذه العنصر حول فكرة أن الاستعارة ليست مجرد كلمات أو تعابير وإنما هي مسألة تصور وفكر من خلال عملية الترسيم والمفهمة حيث صور لنا الحب بمفهوم الرحلة .

يصرح لايكوف أن ما سبق كان سببا في إقناعه بأن الاستعارة لم تكن مجازا لغوبا وإنما أسلوب تفكير محدد بترسيم منتظم من مجال الانطلاق إلى مجال الوصول ،إضافة إلى خصائص الاستعارة الثلاثية :

---

[1]جورج لايكوف ،النظرية المعاصرة للاستعارة ، مرجع سابق،ص10.

[2] جورج لايكوف ،النظرية المعاصرة للاستعارة،ص11 .

- الانتظامية في التناظرات اللغوية .
- استخدام الاستعارة للسيطرة على الاستدلال والسلوك المؤسس على ذلك .
- إمكانية فهم الامتدادات الجديدة بناءً على التناظرات العرفية .

يواصل لايكوف الشرح المفصل للترسيمات العبارة الاستعارية في حقل الحب من خلال عرض التناظرات وتفصيلها ليخلص إلى أن التكهن حول الترسيمات العرفية يتمثل في أن الفئات التصنيفية المرسمة ستنحو إلى أن تكون في المستوى الأعلى وليس في المستوي الأساس."وقد ثبتت برهنة هذا التكهن في مئات الحالات من الترسيمات العرفية المدروسة حتى الآن :إنها فئات تصنيفية عليا تلك التي تستخدم في الترسيمات ."[1]

هناك مفاهيم أساسية لا تستوعب إلا عن طريق النسق الاستعاري مثل الزمن ،الوضع ،والفعل ،وغيرها من مفاهيم النحوية للغات وذلك من خلال إقامة تناضرات تصورية بالمعاني الحرفية .

- **فئات تصنيفية :**

يعتبر هذا المفهوم الكلاسيكي إستعاريا وفقا لمنطق الأوعية ،فإذا كان الشيء داخل أو خارج فئة تصنيفية ما يمكن أن يكون موضوعا داخل الفئة أو منزوعا منها. ينطبق على هذه الفئات القياس الكلاسيكي على أن العلاقة اللغوية والاستدلالية المتصلة بين الأوعية والفئات التصنيفية ليست حالة منعزلة ,

يحتوي مفهومي الكم والمقاييس على مبدأ الاستعارة كما في مثال :الأسهم انطلقت انطلاق الصاروخ هذا في مفهوم الكم، أما في مفهوم المقياس يظهر ذلك في المثال :جون متقدم على نبيل في الذكاء.

يواصل جورج لايكوف في التفصيل في مفاهيم منطقية وعلاقتها بالاستعارة كمبدأ الثبات و مبدأ الخطية فيقول:"إننا نعلم أن فعلا ما لا يوجد بعد أن يقع ،وفي مجال الانطلاق حيث ثمة أعطاء ، يمتلك المتلقي الشيء المعطى بعد الإعطاء ،لكن لا يمكن أن يتم ترسيم هذا على مجال الوصول بما أن البنية الملازمة لمجال الوصول تقول بأنه لا شيء من هذا القبيل يوجد بعد أن ينتهي الفعل.إن هيمنة مجال الوصول داخل مبدأ الثبات تفسر لماذا يمكنك أن تعطي شخصا ما ركلة دون احتفاظه بها فيما بعد ".[2]

- **الاستدلالات مجردة بوصفها استدلالات :**

يعرض لايكوف في هذا العنصر مدى صحة الدعوى القائلة بأن مفاهيم أمثال ما تم عرضه من قبل يتم تشخيصها بالأساس من خلال الاستعارة ويضرب الأمثلة من قبيل الزمن وبنية الأحداث والثبات مرة أخرى نكل

[1] جورج لايكوف،النظرية المعاصرة للاستعارة، مرجع سابق ،ص 21 .
[2] جورج لايكوف،النظرية المعاصرة للاستعارة،،ص28 .

هذه الأمثلة تم عرضها بشكل مفصل وممنهج وفق آليات منطقية للوصول إلى هذه المفاهيم بالاستعارة .فيقول في موضع "إن مسألة الزمن مفهوم استعاري وفقا للحركة والكيانات والمواقع تتفق مع معرفتها البيولوجية إذ أننا نملك في أجهزتنا البصرية وسائل لتتبع الحركة ،ووسائل لتتبع الموضوعات /المواقع ،في حين أننا ليس لدينا وسائل لتتبع الزمن بغض النظر عما يمكن أن يعنيه ذلك ".[1] أما في بنية الأحداث فجمع بعض من أبحاثه وأبحاث طلابه خصوصا (شارون ميتشرل وكارين مير وجين إسبيتسون) عن الفهم الاستعاري لبنية الحدث في الإنجليزية. وقد أشار إلى وجود ثنائيات في النسق الاستعاري في الإنجليزية كاستعارة الحياة رحلة التي تكون فيها أهداف الحياة جهات وصول أي مواقع ، وبهذا تتكون ثنائية الحياة رحلة، ويعتبر أول من تطرق لهذا المفهوم الثنائية هي جين أو ستين من خلال بحثهما عن الاستعارة السببية ،يتعرض الكاتب في عنصر الثبات مرة أخرى إلى قضية أثيرت(بنيه ومارك تيرنر) أثناء كتابه (أكثر من العقل الهادئ)وهي استعارات الصورة والثانية استعارات المستوي العادي التي سيلي ذكرها فيما بعد ،يقول :" إن الاستدلالات المسماة قضوية تنشأمن بنية طوبولوجية متأصلة لمخططات الصورة المرسمة بالاستعارة على المفاهيم ،مثل الزمن:والأوضاع،والتغيرات،والأفعال،والأسباب،والأغراض ...والفئات التصنيفية."[2] هذه القضية تجادل فيها هو جونسون في كتابهما (الاستعارات التي نحيا بها) بأن البنية القضوية يمكن أن تكون مرسمة بواسطة الاستعارة في مجال آخر .

وهذه ما توصلإليه"أن الاستدلال المجرد هو حالة خاصة من الاستدلال المؤسس على الصورة وأنهأساسي،والاستدلال المجرد هو استدلال مؤسس على الصورة في ظل إسقاطات استعارية على مجالات مجردة".[3]

– الاستعارات صورة :

هناك أنواع من الاستعارات تسعى لرسم صورة ذهنية عرفية على أخرى ،وتختف هذه الاستعارات التي سلفذكرها،إذ يخط كل منها مجالا تصوريا ما على الآخر،غالبا بمجموعة من المفاهيم مرتسمة في مجال انطلاق التصور على مجموعة مفاهيم في مجال الوصول .وفي مقابل ما ذكرناه فإن استعارة الصورة هي استعارة أحادية الانطلاق إذ ترتسم صورة واحدة فقط ،على صورة أخرى على عكس الأنواع الأخرى للاستعارات .

ومثال هذا، هذه القصيدة من التراث الهندي :

" هاهي الآن الأنهار النسائية .

[1] جورج لايكوف ،النظرية المعاصرة للاستعارة،مرجع سابق،ص32 .
[2] نفس المرجع ،ص53 ،
[3] نفس المرجع نص54 .

محزومة الخصور بالأسماك الفضية .

تتدافع مهلى ،كنساء في لحظة حب .

في فجر بعد ليلة مع عشاقهن ".[1]

من خلال ما يتضح من هذه القصيدة صورة االتدفق الشهواني البطيء لنساء هنديات مرتسمة على صورة تيار بطيء شهواني لنهر يلمع بتلك النساء المرصعات والتماع سرب. الأسماك متخيل كإلتماع حزام .

وترتسم الصورة الاستعارية بنية مجال ما على بنية مجال آخر ،إلا أن ترسيم المجالات يكون بواسطة صورة ذهنية معرفة مثال ذلك قول أندريه بريتون : "زوجتي ...خصرها مزولة رملية ."

وهذا التصوير البنائي لصورة المزولة الرملية على صورة خصر امرأة سببه الشكل المشترك.

وكما أوردنا سلفا أن الاستعارة التصويرية ليست في التركيب النحوي وإنما في الصورة الذهنية،في مثال السابق،نلاحظ أن التركيب لم يحدد لنا أي جزء من المزولة الرملية علينا أن نرسمه على الخصر، وهذا ما قصدناه في أن الكلمات عبارة عن محفزات لنا لنرسم من صورة واحدة عرفية إلى أخرى .

تماشيا مع ما تم ذكره نتأمل المثال الآتي"لقد كانت أصابع قدمه مثل أصابع بيانو صغير"،فالكلمات في هذا المثال لا تصرح أن إصبع واحد في القدم يناظر مفتاحا مفرا في لوحة مفاتيح البيانو فهنا الاستعارة للصورة تكون ذهنية عرفية لأننا في مقام رسم جوانب بنية(الجزء—الكل)الخاصة بالصورة الواحدة على جوانب بنية (الجزء-الكل)الخاصة بالصورة الأخرى ،لأن المفتاح المفرد هو جزء من لوحة المفاتيح ككل ،فإن إصبع المفرد هو جزء من القدم ككل .

ومن خلال ما سبق فإن موقع الاستعارة ليس في اللغة على الإطلاق وإنما في الكيفية التي نفهم بها مجالا ذهنية ما وفق لمجال آخر ،وهذا ما يقودنا إلى أن النسق للاستعارة اليومي مركزي لفهم الاستعارة الشعرية ،وذلك أن الخبرة اللغوية والتجربة الكلامية التي ترسم علاقتنا بما يحيطنا من عوالم،وأفكار تترجمها لغتنا اليومية في غالب الأمر، فالذهن يقولب هذه التجارب وتترجم ليستفيد منها في الاستعارات الأدبية الشعرية لأنها ببساطة تستعير بمجالات من خلال التجربة والثقافة لتختلف منها استعارات جديدة لا نهائية .

[1] جورج لايكوف ،النظرية المعاصرة للاستعارة ،مرجع سابق ،ص55 .

– استعارات المستوي العام :

حيث نقول أن :" فلان أكثر من العقل الهادئ " افترضنا وجود ما سميناه استعارات المستوى العام لنتعامل مع مشكلين: المشكل التشخيص ،أما المشكل الثاني فهو الأمثال التي تتطلب فهما للتمثيل .

– التشخيص :

تسمح لنا هذه الاستعارات برؤية ما كان غير بشري بشرياً ،وتخضع عملية التشخيص للانتقاء البشري من خلال خلق كل فرد لتصور معين حيال فكرة أو موضوع معين وفق أحداث الأفعال .مثلا في بعض القصص الإنجليزية وجدنا أن الموت كان مشخصا في عدد من الصور (سائقين ،مفترسين ،خصوم في صراع أو لعبة ...) فنجد من خلال دراسة الشخصيات بشكل عام أن هذا العدد يوافق نمطا مفردا : أحداث (الموت) مفهومة وفقا لأفعال فاعل ما مثل(الحاصد) فهو ذلك الفعل الذي يشخص .

وبهذا نكون قد افترضنا استعارة عامة ،وهي استعارة أحداث أفعال التي ترتبط باستعارات أخرى موجودة بشكل مستقل .

وجَريُ بنا التطرق إلى ذكر ملاحظة (تيرنر)حول "السببية إنجاب "فإننا قد افترضنا وفقا لذلك أن استعارة الأحداث أفعال مقيدة على النحو التالي : " يجب أن يكون للفعل المظهر نفسه الذي للحدث. إن المحافظ عليه عبر الترسيم هو البنية السببية ، والبنية الجوهرية واستمرارية الكيانات وهذا ما يوصف ب :بنية المستوى العام ."[1]

الأمثال : يقول المثل الآسيدي :" الأعمى يلوم الحفرة "،سندرك إلى حد ما المدى الممكن لاستخدام التأويلات نفرض أن ثمة مرشحا للرئاسة يسلك سلوكا يتصف بعدم اللياقة الشخصية (على الرغم من أنه ليس مخالفا للقانون وليس متعلقا بقضايا سياسية)فيقصى من الرئاسيات بسبب تقرير صحفي عن عدم اللياقة لذلك ،فيلوم الصحافة على نشر ذلك التقرير بدلا من أن يلوم نفسه على ما اقترفه .

فنعبر عن حالته بقولنا "الأعمى يلوم الحفرة " [2]لأن الأعمى يواجه موقف تحديد الحفرة ،ويلوم الحفرة ،ويلوم الحفرة بدلا من أن يلوم إعاقته .وقد كان عليه أن يجعل نفسه المسؤول ،لا الموقف.

إن استعارة العام هو الخاص مستخدمه لأكثر من مجرد تأويل الأمثال وأنها أيضا آلية عامة عاملة في التعليل التمثيلي ، وأن مبدأ الثبات يحدد السمات المميزة لطبقة التمثيلات الممكنة .

[1] جورج لايكوف ،النظرية المعاصرة للاستعارة ،مرجع سابق ،ص61 .
[2] جورج لايكوف،النظرة المعاصرة للاستعارة ، مرجع سابق ،ص65 .

- المزيد حول الاستعارة الجديدة :

كانت الكنايات في أواخر السبعينيات ترى الاستعارة على أنها تعني الاستعارة الجديدة ،والاستعارة العرفية أن ذاك لم تلاحظ بعد ولذلك لم يلاحظ الكتاب كيفية عمل نسق الاستعارة العرفية في تأويل الاستعارة الجديدة. يكون وقوع الاستعارة الجديدة نادرا مقارنة بالاستعارة العرفية التي تقع في معظم الجمل التي نتلفظها ، فالنسق الاستعاري اليومي ،الذي نستخدمه لفهم مفاهيم شائحة الزمن والوضع ،والسبب والغرض فقال بصورة مستمرة ومستخدم إلى أقصى حد في التأويل الاستخدامات الإستعارية الجديدة للغة .

وتماشيا مع ذلك فتوجد ثلاث آليات أساسية لتأويل التعبيرات اللغوية بوصفها إستعارات جديدة: توسيعات الاستعارات عرفية، استعارات المستوى العام، إستعارات الصورة .

إن الاستعارة الشعرية الأكثر إثارة تستخدم كل هذه الآليات المتراكبة مع بعضها .

بناء على تصور(سيرل Searle) فإن تأسيس النظرية ،للاستعارة يتطلب تحديد المبادئ التي تصل المعنى الحرفي للجملة بالمعني الاستعاري للتلفظ ،وهيمبادئ لا تتعلق بالقدرة الدلالية بالمعنى التقليدي للمصطلح ،بل بالسؤال الخاص لاشتغال الاستعارة داخل الخطاب وكيفية تمثل الدلالة ،حيث يكون في حالة التلفظ الحرفي معنى المتكلم ومعنى الجملة متطابقين لكن في حالة التلفظ الاستعاري فإن شروط صدق الجملة وحدها العام ،فمن أجل التلفظ الاستعاري ،فإن المستمع في حالة إلى أكثر من معرفة اللغة ،أي أن يقوم بتهيئة مبادئ أخرى ، يفهم من خلالها أن المتكلم حين يريد أن يقول شيئا فإنه يريد شيئاً آخر ، فقد يوظف شخص واحد عبارة [أنا جائع] على سبيل المثال في مناسبتين مختلفتين لكن الأولى قد تكون على سبيل الحقيقة وقد تكون الثانية على سبيل المجاز ،أو بتعبير آخر ينتقل الكلام من نطاق حرفي وقضوي مباشر إلى معنى حواري استلزامي غير مباشر ، يتحكم فيه السياق التداولي .

إن مشكلة الاستعارة ،من وجهة نظر التداولية عموما لا تكمن في كون الجملة تحتمل معنيين اثنين ،بل في علاقات الموجودة بين معنى الجملة الحرفي ودلالات القول ،بين سيرل ذلك من خلال تحليله لبعض العبارات،معتبراً أن المتكلم يتواصل بشكل أكثر مما يفصح عنه المحتوى الظاهر للملفوظ ،والمثال الذي تناوله سيرل في كتابه [المعنى والعبارة] هو:"هل تستطيع أن تناولني وهو الملفوظ لا يطرح به المتكلم استفهاما حول الملح ؟"، مقدرة المخاطب تقديم الملح له ،بقدر ما يدعوه إلى تمكينه منه ،وهو عمل لا قولي منجز بطريقة غير مباشرة ، وذلك من خلال إنجاز عمل لا قولي آخر ،وهو الشيء الذي يجعل الاستعارة لدى سيرل لا تتعلق بمعنى الجملة بل بمقصد المتكلم .

وعلى هذا الأساس فإن المتلقي ،إلى جانب معرفته باللغة بحاجة إلى أدوات أخرى ،يفهم من خلالها أن المتكلم حين يتلفظ بشيء فهو يريد شيئاً آخر، يرتبط بوضعية الخطاب ومقامه .وهذا ما عبرت عنه أوركيوني بصدد حديثها عن المضمر ن بقولها :"القول المضمر هو مجموع المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها ،لكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث "،أي أن المعنى المضمر يكون وليد السياق الكلامي .

تحدى لايكوف وجونسون الرؤية التقليدية للاستعارة بالطروح الآتية :

- الاستعارة خاصة للتصورات وليس للكلمات .
- وظيفة الاستعارة هي فهم أفضل لبعض التصورات وليس فقط لأغراض جمالي فنية .
- الاستعارة لا تقوم فقط على المشابهة .
- توظيف الاستعارة ليس حكرا على الموهوبين فقط ،بل يوظفها الناس العاديين أيضا .
- الاستعارة عملية حتمية للتفكير والتعقل البشريين .

وعلى هذا الأساس تتحدد طبيعة الاستعارة لدى جورج لايكوف وفق الرؤية الجديدة فيما يأتي :

- الاستعارة هي الأداة الأساسية التي نستوعب من خلالها التصورات المجردة ،ونؤدي التفكير المجرد .
- موضوعات كثيرة ،من أبسطها إلى أكثرها غموضاً النظريات العلمية ،يمكن فهمها عن طريق الاستعارة .
- إن الاستعارة بالأساس تصورية ، وليست لغوية في طبيعتها .[1]
- اللغة الاستعارية مظهر سطحي للاستعارة التصورية .
- تتيح لنا الاستعارة فهم موضوع مجرد نسبيا ، أو غير مبنين بصفة ملازمة من خلال الموضوع ملموس أكثر، أو أعلى أو أقل بنينة .
- تتيح لنا الاستعارة أن نفهم موضوع القضية ما يكون مجردا نسبيا ، أو غير منتظم في ذاته بألفاظ موضوع القضية أقرب إلى الواقع أو في الأخير متقنة الترتيب.

كانت هذه بعض المرتكزات النظرية المعاصرة للاستعارة ، والتي واجه بها لايكوف وجونسن الرؤية الكلاسيكية التي جعلت من الاستعارة مسألة لغوية وليست فكرية ،بدت هذه الرؤية التقليدية ناقصة بحسب النظرية المعرفية للاستعارة ،وصار من الضروري تجاوزها ، لأن الاستعارة تتعلق وفق الرؤية المعرفية المعاصرة ،بالفكر أكثر من تعلقها باللغة. إنها تتعلق بكيفية تصور الكائن البشري لما يحيط به , ومن ثمة فإن مجال اشتغالها هو المستوى الذهني.

[1] جورج لايكوف النظرة المعاصرة للاستعارة ،مرجع سابق ،ص79 .

وفي دراسة بالغة الأهمية منشورة سنة 1990 دافع جورج لايكوف،وهو أحد الوجوه الرائدة في اللسانيات المعرفية، عن فكرة أن مشروع اللسانيات المعرفية يتميز بمفتاحي التزام وهما :التزام التعميم ، وهو التزام يخص تحديد الطابع المبادئ العامة المسؤولة عن جوانب اللغة البشرية جميعها ، ثم الالتزام المعرفي :وهو التزام يتعلق بتوفير تحديد لطابع المبادئ العامة للغة التي تتفق مع ما هو معلوم عن الذهن والدماغ في فروع معرفية أخرى .

❖ **مفهوم الاستعارة عند أرسطو بين الخطابة وفن الشعر:**

* **أرسطو** فيلسوف إغريقي (322 ق.م-384 ق.م)،أرسطو مؤلف كتابي (فن البشعر-والخطابة) سنة 384ق.متلقى تعليمه بأكاديمية أثينا على يد معلمه الأول أفلاطون،تميز منهجه في البحث بالاستقلال الفكري والاتجاه نحو التجريب والواقع الملموس،مات سنة 366 ق.م، وترك مؤلفات كثيرة تتوزع بين المنطق والميتافيزيقا،والفلسفة الطبيعية ،والأخلاق والفن.[1]

يعد (**أرسطو**) أول من حدد الاستعارة في التفكير البلاغي الغربي وذلك من خلال كتابه [فن الشعر ،و الخطابة] وقد استمر تأثير في الفكر البلاغي الغربي زمناً طويلا خاصة في الدراسات التي اتخذت الإسم والكلمة المفردة أساسا للاستعارة ".[2] ويلاحظ أن مقاربة **أرسطو** للاستعارة من خلال الكتابين "فن الشعر والخطابة" تتوزع بين مجالين مختلفين من حيث الأهداف وهما :

- البلاغة والتي هدفها الإقناع وموضوعها الخطابة.
- وفن الشعر هدفه المحاكاة.

لقد شمل كتاب [الخطابة] لأرسطو ثلاثة حقول ألا وهي :

1 نظرية الحجاج،شكلت محورا رئيسيا فقد شغلت ثلثي الكتاب .

2 نظرية العبارة .

3 نظرية تركيب الخطاب .

[1] عبد العزيز الحويدق ،نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون،دار الكنوز المعرفة للنشر والتوزيع ،ط1،2015م.ص9

[2] عبد العزيز الحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون،المرجع السابق ،ص9 .

*جرار جينيف: ناقد ومنظر فرنسي صاحب منجز نقدي ضخم في النقد والخطاب ....ولد سنة 1930 وتوفي سنة 2018 .

يرى (جيرار جينيت) أن المؤلفات البلاغية المتأخرة لم تقدم لنا سوى مجرد بلاغة مختزلة لأنها تعتمد على نظرية العبارة و المجاز فقط ولم تهتم بالحجاج الذي يربطها بالفلسفة وهذا ما جعلها مادة باطلة وناقصة ، تعنى بتصنيف المحسنات البلاغية فقط .

و يظهر من خلال كتابيْ **أرسطو**[فن الشعر، والخطابة] أن الاستعارة تنتمي إلى المجالين معاً عكس البلاغة الإغريقية التي لم تشمل جميع مجلات الخطاب .فقد أهملت مجال الشعرية و تركته خارجا عن إطارها ، وبناء على ذلك يرى **أرسطو** . "أن الخطابة و الشعر شكلان متميزان من الخطاب تتنزل الاستعارة داخل إستراتيجيتهما الإقناعية والتخييلية ".[1] إلا أن هذا لا يلغي حقيقة أن بنية الاستعارة في الخطابين معا واحدة ،و أن اختلاف بين الخطابة و الشعر يكمن في وظيفة الاستعارة في كلا منهما حسب **أرسطو** .وتنقسم وظيفة الاستعارة إلى وظيفتين هما: الوظيفة البلاغية التي تسعى إلى الإقناع والوظيفة الشعرية التي تسعى إلى التطهير من خلال أحداث تثير الشفقة والخوف.

- **بنية الاستعارية :**

إن الاستعارة عند **أرسطو** تقتصر على الاسم فقط ولا تتعدى الجملة والخطاب وهو يقسم الاسم من حيث البناء إلى :

- كلمة شائعة ،وهي ما يستعمله الناس في بلد معين.
- وكلمة أجنبية ،وهي ما يستعمله أهل بلد آخر.
- وكلمة مجازية ، وهي إعطاء اسم يدل على شيء آخر ،وذلك عن طريق التحويل .
- وكلمة زخرفية ، لم يقدم لها **أرسطو** أي تعريف.
- وكلمة مبتدعة ، لم تكن مستعملة بين الناس من قبل ، وإنما يقدمها الشاعر لنفسه .
- وكلمة مطولة ، وهي التي تستخدم على غير العادة حرفا صائتا ، أو يقحم فيها مقطع .
- وكلمة منقوصة ،وهي التي اقتطع جزء منها .
- وكلمة المعدلة ،وهي التي يترك فيها جزء كما هو عليه بينما يعدل الشاعر أو يغير جزءا آخر فيها .[2]

[1] عبد العزيز الحويدق،نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من ارسطو إلى لايكوف ومارك جونسون ،مرجع سابق ،ص10 .
[2] عبد العزيز الحويدق ،نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية ،من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون،ص11 .

فالاسم المجازي إذن هو إعطاء اسم يدل على شيء إلى شيء آخر وذلك عن طريق التحويل،إما من جنس إلى نوع ، أو من نوع إلى جنس، أو من نوع إلى نوع ،أو عن طريق القياس.وقد قدم لنا الكاتب مجموعة من الأمثلة لتوضيح وفهم كل نوع من هذه الأنواع .

أ/ **من الجنس إلى النوع** :مثل قولنا " هنا تقف سفينتي" فالإرساء في الميناء هو ضرب معين من الشيء ،وهو الوقوف .

ب/ **من النوع إلى الجنس** : كأن يقال " لا يرب في أودسيوس قد قام بفعل عشرة آلاف فعل نبيل "، فإن (عشرة آلاف)جنس من عدد ضخم ، وقد استعمل هنا ليدل على عدد ضخم بوجه عام .

ج/ **من النوع إلى النوع** :مثل قولنا " فليستل حياته بسيف من البرنز و ليقطعه بالسيف البرنزي الصارم " فهنا استعملت الكلمتان [يستل و يقطع] متبادلتين وكل منهما نوع لمعنى الانتزاع .

د/ **تحويل المعنى عن طريق القياس**:وذلك عندما تكون أربعة حدود بينهما ترابط ،علاقة الحد الثاني(ب) بالأول(أ) كعلاقة الرابع (د) بالثالث (ج) فإنه يمكننا أن نستعمل الرابع (د) ومثال ذلك : العشية (ب) بالنسبة للنهار (أ) هي كالشيخوخة (د) بالنسبة للحياة (ج) وعلى هذا يمكن أن تسمية العشية (ب) شيخوخة النهار (د+أ)، وتسمى الشيخوخة (د) عشية الحياة (ب+ج) ".[1]

ومن هنا نستنتج أن الاستعارة تقوم على نقل كلمة من مكانها الأصلي إلى مكان آخر غريب عنها وهكذا أصبح مفهومها عند **أرسطو**، يدل على الجنس التغيير بمختلف علاقاته .

– يعتبر **أرسطو** الاستعارة انزياحاً عن الكلمات الشائعة والمألوفة التي يستعملها الناس في بلد معين إلا أن ما يجعل الاستعارة مميزة عن باقي الانزياحات هو اقترانها بمفهوم النقل ، أي أن المعنى الاستعاري يأتي من مجال حقيقي إلى مجال آخر مجازي غير حقيقي .

كما نلاحظ من بعض الأمثلة السابقة التي أوردها لنا **أرسطو** لشرح معنى الاستعارة أنها تقوم على فكرة الاستبدال أي تستبدل معنى جديد بمعنى آخر حقيقي موجود . ومثال ذلك أن لفظة [الوقوف] في المثال السابق استعملت بدل لفظة [الإرساء] واستعمل كذلك لفظ [آلاف] بدل [عدد ضخم] إن هذه الأمثلة تنسجم مع أحد أسس النظرية الاستبدالية للاستعارة التي مفادها ن أن الاستعارة تستبدل لفظة مجازية بلفظة حقيقية موجودة

[1] عبد العزيز الحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون ،ص12 .

فياللغة .[1] إلا أن **أرسطو** ينبه إلى وجود أمثلة استثنائية للاستعارة لا تحل فيها الكلمة المجازية محل الكلمة الحقيقية موجودة في اللغة ، أي إن الاستعارة لا تقوم على الاستدلال في جميع الأحوال ، إذ تقوم في بعض الحالات بإغناء اللغة وسد الفراغ الذي يُحدثه غياب اللفظة الخاصة .

- **مبادئ تصنيف الاستعارة :**

لقد تضمن الجزء الثاني من مفهوم **أرسطو** للاستعارة تصنيف لأنواع الاستعارة أساسه النقل الذي يسهل عملية الانتقال بالأجناس والأنواع أو العلاقات ولذلك فالاستعارة هي : " تحويل من الجنس إلى النوع أو من النوع إلى الجنس أو من النوع إلى النوع أو عن طريق القياس "،[2] ومن هنا فإن الاستعارة بهذا الشكل تقوم بخرق هذا النظام الذي يبني العلاقات بشكل منطقي ، بواسطة منح الجنس اسم النوع والعكس ، أو إعطاء الاسم الرابع للاسم الثاني بواسطة علاقة التناسب . والاستعارة بوصفها خرقا مقُولياً لا يمكن النظر إليها بمعزل عن الجملة والخطاب لأنها تعتمد على وجود طرفين على الأقل داخل وضعية تواصلية حقيقية كانت أو خيالية وفي إطار ثقافي وحضاري عام .

إن تبني فكرة الخرْق المقولي تمكنا من تجاوز قصور نظرية الانزياح في تفسير الاستعارة التي هي ظاهرة خطابية بالأساس، إذ يدل أنْ تبقى الاستعارة ذات طابع معجمي تصبح خرقا مقوليا يهدد المقولات التصنيفية وشبكة العلاقات المنطقية المختلفة و المتنوعة ومن ثم تقوم الاستعارة الحقة بإعادة وصف الواقع من جديد،(لأنها لا تخرق نظاما إلا لتبدع نظاما آخر).[3]

فهي تقوم بتقديم معرفة جديدة عن الواقع والأشياء ، أي أنها ليست ذات وظيفة تزيينيّة ، وإنما ترتبط بوظيفة معرفية .

- **الفرق بين الاستعارة والتشبيه :**

لقد اقتصر كتاب (الخطابة)**لأرسطو** على إبراز الفرق بين الاستعارة والتشبيه ، ويتميز التشبيه بطابعه الخطابي لأنه يحتاج في صياغته لوجود طرفين حاضرين على الأقل، لأن غياب أحدهما يترتب عنه غياب التشبيه ووفق هذا التصور فإن التشبيه يقتضي وجود مشبه ومشبه به، يقول **أرسطو**: "والتشبيه ضرب من المجاز إذ ثم فارق ضئيل جداً ، فحين يقول الشاعر عن أخيلوس : لقد وثب كالأسد فهاهنا التشبيه ، وإذا قيل :أسد وثب ، فهذا مجاز

[1] عبد العزيز حويدق ،نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون ،مرجع سابق،ص18 .
[2] أرسطو ، فن الشعر،مرجع سابق ،ص186 .
[3] عبد العزيز الحويدق، نظريات في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، مرجع سابق،ص21 .

لأنه لما كان كل منها شجاعا ، فقد نقل المعنى وسمي أخيلوس أسداً ".[1] ومن ثم فإنها لا يفترضان إلا في طريقة الصياغة ، لأن العلاقة بين الطرفين يظهرها التشبيه و تظمرها الاستعارة .

تتميز الاستعارة عن التشبيه بإيجازها ووظيفتها المعرفية القائمة على إدراك التشبيه بين مجالين مختلفين ، وإدراك التشبيه يتم عبر مسارين : مسار طويل وأقل إمتاعا ولا يتحصل منه نوع من المعرفة وهذا مسار الخاص بالتشبيه ، والمسار الثاني قصير ممتع ويعلم ويتحصل منه نوع من المعرفة خاص بالاستعارة ,

فالفرق بين الاستعارة والتشبيه، إذن فرق معرفي بالدرجة الأولى لأنها معا- حسب **أرسطو**- ضرب من ضروب المجاز، (لهذا **فأرسطو** لم يكن مشغولا بتحديد الفرق بين الأنواع البلاغية ذات الأساس التشابهي ، وإنما كانت غايته تحديد جنس الاستعارة والتشبيه بوصفهما نقلاً).[2]

- **وظيفتا الاستعارة عند أرسطو:**

1- وظيفة الاستعارة البلاغية : تناول **أرسطو** في كتابيه (فن الشعر والخطابة) الاستعارة وأسند إليها بنية واحدة ووظيفتين مختلفتين هما المحاكاة في الشعر والإقناع في الخطابة، ولفهم طريقة اشتغالها معا ،(يقتضي الأمر منا نهج المقاربة نسقية تنظر إلى البيان أو الأسلوب الذي تعد الاستعارة جزءاً منه ، وأحد مكوناته ،ضمن البناء العام الذي يقوم عليه كل الكتاب) .[3]

- **موقع الأسلوب في الخطاب البلاغي :**

حدد أرسطو الخطاب البلاغي في خمسة أجزاء هي : (البحث ،النظم ،البيان ،الإلغاء ،الذاكرة).من خلال هذا الترتيب لأجزاء الخطاب تظهر أهمية مرحلة البحث عن الحجج والأدلة ،فهي تعد جوهر الخطابة وأساسها هذا ما يؤكده **أرسطو** من خلال تعريفه للخطابة إذ يقول: " بأنها الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان"،[4] كما ربط **أرسطو** البلاغة بالمنطق عبر الجدال حين قال:" الخطابة تناسب الجدل "،[5] ويشتركان مع بعضهما في عدة خصائص:

- محاوله نقد قول أو تأكيده .
- الاهتمام بما هو هام .

---

[1] أرسطو طاليس ،فن الخطابة،تر:عبد الرحمان بدوي ط2 ،ص204 .
[2] مرجع سابق،ص25 .
[3] المرجع نفسه،ص28 .
[4] أرسطو ،فن الخطابة،مرجع سابق ،ص29 .
[5] المرجع نفسه.ص23 .

- التعاطي للجدال أو الخطابة عن طريق العادة و الصدفة أو بواسطة التعلم المنهجي .
- قدرة الجدال والخطابة على التمييز بين القياس الحقيقي والقياس الظاهري .
- استعمال الجدال والخطابة للاستقراء والاستنباط بوصفهما عمليتين فكريتين تقعان ما بين الخطاب البرهاني الخاص بالخطاب العلمي ، والجدل المغالطي الخاص بالخطاب السفسطائي .[1]

ومع ذلك تختلف الخطابة عن الجدل في كونها مطلب اجتماعي يستعمل الجدل وسيلة من وسائل الإقناع في المجالس أي تستعمل الجدل بوصفه أداة إقناعية .

يرى **أرسطو** أن الأسلوب مهم في الخطابة فهو يقول :" لا يكفي أن يعرف المرء ما يجب عليه أن يقوله، بل عليه أيضا أن يعرف كيف يقوله "،[2] فالأدلة لا تكفي لتحقيق الإقناع ما لم يتدخل الأسلوب بمهمة تقدم ذلك بطريقة مقنعة بخصائصها التعبيرية وجماليتها الفنية ، كما نبه **أرسطو** إلى أن الاهتمام بالأسلوب سببه فساد السامع على حد تعبيره وبهذا أصبح ينظر إليه من منظور نفعي وغايته خارجية هي الإقناع ، وبهذا المعنى ،(فالأسلوب في الخطابة ليس إلا مظهرا خارجيا وعرضيا يستخدم للتأثير في المتلقي ، وأنه لا قيمة له في ذاته ،ويخضع لمقتضيات المقام التواصلي وشروط التلقي الخارجية).[3]

- **الطابع المميز للاستعارة في الخطابة** : (الوضوح و الاعتدال) .

إن من استراتجيات الخطابة في الإقناع استخدامها التجوز في الكلام للتأثير في الغير ، وقد ذكر **أرسطو** مجموعة من الخصائص التي ينبغي أن تتوفر في الأسلوب الخطابي وفي الاستعارة خاصة كالوضوح والحرارة والملائمة والمناسبة السلمية .ويقول **أرسطو** بأن المجاز يعطي الوضوح والمتعة بشرط أن نختار المجازات الملائمة و يتحقق بالتزام المناسبة السلمية .

إن أسلوب الخطابي عموما والاستعارة خصوصا يتنزلان في منطقة وسطى بين الابتذال والغرابة ،فالأول يتجلى في الإكثار من الاستعمال الكلمات الشائعة والثاني في تدخل في استخدام المجازات غير المناسبة .

ويرى **أرسطو** أن الخطيب يجب عليه أن يبتعد عن التكلف، إذا أراد أن يكون كلامه مقنعا ويكتفي بالكلام الطبيعي، ويقصد بالكلام الطبيعي الأسلوب الواضح الذي يستخدم المجازات والصفات الملائمة .إن التعابير المجازية

[1] أرسطو، فن الخطابة ،مرجع سابق ،ص23 .
[2] المرجع نفسه، ص193 .
[3] عبد العزيز الحويدق، نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون ،ص33 .

حسب **أرسطو** ليست في نفس المستوى وإنما تنزل في مراتب متفاوتة كما أن الاستعارة الجديدة لا تُخاص حاسة دون أخرى بل جميع حواسه، وتتسلل إلى وجدانه ونفسيته قصد التأثير فيه.

- **الاستعارة ولذة التعلم** :

إن من وظائف الاستعارة المعرفية إعطاء المتلقي شعورا بلذة التعلم الناجمة عن أثر الدهشة والمفاجأة من إبرام علاقات جديدة بين الأشياء تبدو متباينة ، فالاستعارة ليست مجرد زخرف وزينة كما أن المتعة التي تحدثها الاستعارة في المتلقي تقوم على قدرتها على المفاجأة وتقديم المعرفة بإيجاز .

2- الوظيفة الشعرية للاستعارة:

خصيت نظرية **أرسطو** في الاستعارة حيزا كبيراً في كتابه (فن الخطابة) بينما في كتابه الثاني (فن الشعر) اقتصر فقط على تقديم تعريف للاستعارة مع بعض الأمثلة وقد وصفها بأنها علامة العبقرية ، والتي تتجلى في إدراك وجوه الشبه في الأشياء غير المتشابهة ، وقد اهتم في كتابه فن الشعر بدراسة الشعر التراجيدي بوصفه لمحاكاة للأفعال الإنسانية إضافة إلى هذا تحدث عن الأجزاء الستة للتراجيديات وهي:(الحبكة ،الشخصية ،اللغة ،الفكر ،المرئيات المسرحية ،الغناء)، وخصص خمسة فصول للحبكة نظراً لأهميتها في بنية الإتراجيديا فلا وجود لمسرحية تراجدية دون حبكة ولا أهمية لشخصية في المسرحية إلا بكونها عاملا مسببا في الحبكة ،أما اللغة التي تشمل الأسلوب والصور البيانية فلا تشكل فرقا بين الشعر والنثر ومن خلال هذا يظهر لنا أن الأسلوب و الاستعارة بخاصة عبارة عن مظهر خارجي وعرضي لفكر الشخصيات.إلا أن هذا لا يعني أن الأسلوب في تراجيديا مجرد زخرف وزينة ،إنه يخضع لمستلزمات البناء التراجيدي الذي يقتضي النظام والترتيب والإحكام والتجانس والوحدة ، وبناء على ذلك يؤكد **أرسطو** ضرورة توافر وحدة عضوية في العمل التراجيدي ، بحيث إذا حذف أحد أجزاءه اختل الكل .

وعليه فإن الشاعر أو الصانع ينبغي أن يكون صاحب قصص وحبكاه أولاً قبل أن يكون صانع أشعار.

- يعُد **أرسطو** الاستعارة نوعاً من التسامي اللغوي المعادل لسمو موضوع التراجيدي ونبله ورقي انفعالاته ،وهي بذلك تعد وسيلة لإدراك المعرفة بواسطة معرفة علاقة التشابه بين الأشياء المتباينة وتساعد على إعادة اكتشاف الواقع من جديد.

إذن : فالاستعارة الشعرية تتميز بوظيفة معرفية خلافا للوظيفة التخزينية والزخرفة التي تتميز بها الاستعارة النثرية.

خلاصة :

يظهر لنا أن الاستعارة من منظور اللسانيات المعرفية وحسب جورج لايكوف ومارك جونسون ،لا ترتبط باللغة أو بالألفاظ ،بل إن سيرورات الفكر البشري هي التي تعد استعارية في جزء كبير منها ، وقد قسم لايكوف وجونسون الاستعارة إلى ثلاث أقسام وهي :

الاستعارة البنيوية ويقصد بها أن تبين تصور ما بواسطة تصور آخر ،و الاستعارة الاتجاهية هذا المفهوم ينظم نسقا كاملا من التصورات المتعالقة وأغلبها يرتبط بالاتجاه الفضائي من وضعية الجسد البشري .وآخر قسم من الاستعارة هو، الاستعارة الوجودية أو الأنطلوجية التي تقوم على بنية ما هو موجود انطلاقا مما هو محسوس .

كما أن الاستعارة عند العرفانيين هي طريقة تفكير وحياة ،فهي حاضرة في كل مجلات حياتنا وليست مقتصرة على اللغة فحسب بل توجد في تفكيرنا وأعمالنا التي نقوم بها يوميا ،كما أن الاستعارة تتطور حسب خبرة و تجارب الدماغ البشري وفكرة التجسيد بالاستعارة هي التي تربط دماغنا ليترجم تجاربنا بواسطة اللغة ، كما أنها ظاهرة ثقافية لا ظاهرة لغوية ، فهي المبدأ الأول المعتمد عليه في المشروع والتحلي بأفكار أخرى .وهي وسيلة ثقافية ذهنية تستدعي التجربة على حساب سلوكاتنا وانفعلاتنا اليومية البسيطة بكل تفاصيلها ،نحيا ونتعامل بها يوميا بالرغم من أننا لا نشعر بذلك .

تتأسس الاستعارة عند العرفانيين على مجموعة من المبادئ منها :

- الاستعارة ذات طبيعة تصويرية ،وما الاستعارة اللغوية إلا تجل من تجلياتها .
- النظام التصوري قائم في جزء كبير منه على أسس استعارية .
- الاستعارة حاضرة في كل مجلات حياتنا اليومية .
- المشابهة ليست قائمة في الأشياء بل في تفاعلنا معها .

كما عرف **أرسطو** الاستعارة بأنها نقل الاسم على شيء إلى شيء آخر، وقد قسمها إلى أربعة أنواع وهي : النقل من الجنس إلى النوع ، والنقل من النوع إلى الجنس ،والنقل من النوع إلى النوع ،والنقل القائم على التمثيل .

إضافة إلى ذلك فإن اللسانيات الإدراكية اهتمت بالاستعارة أيضا ، وذلك لأهمية المشابه في تحقيق المعرفة والإدراك الإنساني ،فإن الإنسان يحمل في عقله عددا من التجارب المخزنة التي يستعير منها للتعامل مع الوضع الجديد الذي يمر به. ولهذا يقرر باحثو اللسانيات الإدراكية كون الاستعارة بنية مفهومية أساسية يعمل من خلالها العقل الإنساني وتتجلى في أقواله وأفعاله .

خاتمة

خاتمة :

لا يختلف اثنان على أن الاستعارة أخذت حصة الأسد في الدراسات البلاغية واللسانية ،لما لها من أهمية في الجانب الجمالي اللغوي ،ودورها البارز في عملية التصوير،وآلية في التفكير،وحاضرة في جميع مجلات حياتنا اليومية،ومنه كان موضوع بحثنا الاستعارة بين البلاغة العربية واللسانيات المعرفية ،ولإثراء والتعمق أكثر كانت الإشكالية: كيف يمكن رؤية الاستعارة بين الدرس البلاغي التراثي واللساني الحديث ؟وهل يوجد تمايز بين المفاهيم والتصورات؟ وللإجابة عنها قسمنا بحثنا إلى فصلين :الأول الاستعارة في كتابات وتصورات بعض البلاغيين العرب القدامى ،والثاني الاستعارة في اللسانيات المعرفية (لايكوف ومارك جونسون أنموذجا) .

وقد تمكنا من الإجابة عن بعض الأسئلة، يمكن أن نلخصها فيما يلي :

تعتبر اللسانيات المعرفية الاستعارة بأنها سمة أساسية للغة البشرية ،في الظاهرة التي يتم فيها بناء مجال خيالي تصوري بشكل منهجي ومن ناحية أخرى فإن إحدى السمات المهمة الاستعارة هي توسيع المعنى ، أي أن الاستعارة يمكن أن تثير معنى جديد .ولم تعد الاستعارة قضية لغوية مرتبطة بالخيال الشعري والزخرف البلاغي بل هي آلية في التفكير والإدراك العقلي فهي تتصل بكل مجالات حياتنا اليومية ،ذلك أن اللغة بطبيعتها اليومية استعارة .

فالاستعارة عدت منذ القديم على أنها استخدام شعري أو جديد للكلمة خارج معناها الحرفي ،ولكن جورج لايكوف يرى أن هذا الاعتقاد السائد مجرد تعميم خاطئ ،فليس جود الاستعارة مرتبط بالشعر ،بل قد توجد حتى في الكلام المعتاد في الحياة اليومية ، وهذا يعني أن مرجع الاستعارة ليس طريقة الاستخدام اللغوي في الشعر،إنما يرجع إلى تصورات ذهنية يتم التوصل إليها بوسائط عدة ،وبذلك يخرج الاستعارة من سياقها اللغوي ليجعلها قالب لتصور ذهني مرتبط بالفكر أكثر من كونه إبداع لغوي .

اجتمعت كل تعاريف البلاغيين العرب حول الاستعارة على أنها نقل لفظ وضع لمعنى في أصل اللغة لمعنى آخر لوجود علاقة مشابهة بينهما .وقد اختلف تقسيم الاستعارة بين البلاغة العربية واللسانيات المعرفية ،حيث تنقسم عند السكاكي إلى تصريحية ومكنية ،والقزويني إلى اعتبارات وهي باعتبار الجامع ،وباعتبار الخارج ،أما الجرجاني فقد قسمها إلى مفيدة وغير مفيدة ،أما بالنسبة للسانيات المعرفية فقسمها كل من جورج لايكوف ومارك جونسون إلى استعارة بنيوية وأنطلوجية واتجاهية .

فالاستعارة عند العرفانيين تعتبر وسيلة ثقافية ذهنية تستدعي التجربة على حساب سلوكاتنا وانفعالاتنا اليومية البسيطة بكل تفاصيلها ،نحيا ونتعامل بها يوميا بالرغم أننا لا نشعر بذلك فهي تعمل على تنظيم معارفنا ،وتكشف أشكال التفاعل داخل المجتمع فنفهم بنيته ونظامه من خلال النسق التصوري .

و في الأخير نشير إلى محدودية بحثنا ،من حيث المعطيات والتحليل ،ولهذا فإننا نطمح إلى إثراء هذا الموضوع في دراسات لاحقة بحول الله وقوته .

قائمة

المصادر

المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا الكتب :

- القرآن الكريم .
- أبو هلال العسكري ،الصناعتين ،تح:محمد علي البجاوي وأبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية بيروت،(د.ط)،1419هـ.
- ابن قتيبة ،تأويل مشكل القرآن ،تح:سيد أحمد صقر،مكتبة دار التراث ط2،1973م.
- ابن معتز،البديع ،تعليق وتقديم أوغناطيوس كراتشوقوفسكي ،دار المسيرة بيروت ،ط3،1982م .
- إبراهيم منصور التركي ،دراسة البلاغية الإدراكية ،ط1 ،2019 .
- أرسطو طاليس،فن الخطابة،تر:عبد الرحمن بدوي،ط2،بغداد دار الشؤون الثقافية العامة،آفاق العربية،1986.
- الجاحظ ،البيان والتبيين ،تحرير عبد السلام محمد هارون ،نشر مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ج1، ط5 ،1986م.
- الجاحظ ،الحيوان ،تحرير عبد السلام محمد هارون ،ج4 ،ط2 ،1385هـ-1966م .
- جورج لايكوف ومارك جونسون ،الاستعارات التي نحيا بها تر:عبد المجيد جحفة ،دار توبقال للنشر،ط2،1996،ط2،2009م.
- جورج لايكوف ،النظرية المعاصرة للاستعارة ،ترجمة طارق نعمان ،المكتبة الإسكندرية (د.ط).
- يوسف أبو عدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث ،(الأبعاد المعرفية والجمالية) الأهلية للنشر والتوزيع، ط1،1997م.
- المبرد ،الكامل في اللغة والأدب ،تح :محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ،ج1،ط3،1994م .
- محمد السيد شيخون ،الاستعارة نشأتها وتطورها، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ،ط2، 1994م .
- السكاكي ،مفتاح العلوم ،ضبطه وعلق عليه نعيم زرزور ،دار الكتب بيروت ،ط1،1983م،ط2،1987م .
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة ،تح:محمد الفاضلي،المكتبة العصرية صيدا بيروت ط3،1421هـ-2001م.
- عبد العزيز الحويدق ،نظرية الاستعارة في البلاغة الغربية من أرسطو إلى لايكوف ومارك جونسون، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ،ط1،1436هـ-2015م .

- عبد الله الحراصي ،دراسات في الاستعارة المفهومية، د.ط ،مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان سلطنة عمان ،2002م .

- القزويني ،الإيظاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه إبراهيم شمش الدّين، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ،ط1،1424هـ-2003م .

- شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ ،دار المعارف ،ط9 ،1119م .

- ابن منظور،لسان العرب ،دار الصادرة بيروت ،ج6،ط3،1414هـ .

- محمد التونجي،معجم علوم العربية ،دار الجيل بيروت ،ط1،2003م .

- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين،ترجمة مهدي المخزومي السمراني،دار النشر بغداد،(د،ط)،ج1،1987م .

ثانيا:المجلات والرسائل العلمية :

- مذكرة تخرج ماستر،جماليات الاستعارة في الشعر الجزائري المعاصر،ديوان ولعينيك هذا الفيض،لعثمان وصيف أنموذجا لسماح قراح ،2013م .

- قراءة في تراث الاستعارة أنموذجا ،د.زينة عبد الحسين الخفاجي ،جامعة بابل كلية التربية الأساسية.

- مجلة الإشكالات في اللغة والأدب العدد9 ،2016م،الاستعارة غادة البيان العربي د.حميد القبائلي ،كلية الأدب واللغات والفنون .

الفهرس

الفهـــــــرس

بسملـــــــة	
شكر وعرفان	
الإهـــــداء	
مقدمـــــــة	أ- ب
الفصل الأول : **الاستعارة في كتابات و تصورات بعض البلاغيين العرب القدامى**	2
مفهوم الاستعارة لغة و اصطلاحا	3-2
الاستعارة عند القدامى	17-3
خلاصة	19-18
الفصل الثاني :**الاستعارة في اللسانيات المعرفة (جورج لايكوف– مارك جونسون أنموذجا)**	21
الاستعارات التي نحيا بها	33-21
الدراسات في البلاغة الادراكية	35-33
النظرية المعاصرة للاستعارة	44-35
مفهوم الاستعارة عند أرسطو بين الخطابة و فن الشعر	51-44
خلاصة	51
خاتمـــــــــــة	54-53
المصادر و المراجع	57-56